هذا الكتاب المسمى بالآيات الناسخة والمنسوخة تأليف السيد الأجل المرتضى علم الهدى علي بن الحسين بن موسى قدس الله أرواحهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله العدل ذي العظمة والجبروت والعزة والملكوت الحي الذي لا يموت مبدئ الخلق ومعيده ومنشئ كل شيء ومبيده الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واحد لا كالآحاد الخالي من الانداد لا اله الا هو رازق العباد وصلى الله على نوره الساطع وضيائه اللامع محمد نبيه وصفيه وعروته الوثقى ومثله الاعلى المفضل على جميع الورى وعلى اخيه ووصيه ووارث علمه وآيته العظمى وعلى آله الائمة المصطفين وعترته المنتجبين المفضلين على جميع العالمين مصابيح الدجى واعلام الهدى سفن النجا الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه حيث يقول تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فدل سبحانه وارشد اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا الثقلين كتاب الله وعترتي فان ربي اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه في خطبة له الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون في عترة خاتم النبيين واعلم يا اخي وفقك الله لما يرضيه بفضله وجنبك ما يسخطه برحمته ان القرآن جليل خطره عظيم قدره ولما اخبرنا رسول الله صلعم وآله ان القرآن مع اهل بيته وهم التراجمة عند المفترقين له وجب اخذ ذلك عنهم ومنهم قال الله تعالى

فاسئلوا

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ففرض جلت عظمته على الناس العلم والعمل بما في القرآن فلم يسعهم مع ذلك جهله ولا يعذرون في تركه وجميع ما انزله في كتابه عند اهل بيت نبيه الذين الزم العباد طاعتهم وفرض سؤالهم والاخذ عنهم حيث يقول فاسئلوا اهل الذكر الآية فالذكر هيهنا رسول الله صلعم وآله قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آياته الآية واهل الذكر هم اهل بيته ومما اختلف الناس في ذلك انزل تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فلم يفرض على عباده طاعة غير من اصطفاه وطهره دون من وقع منه الشك والظلم ويتوقع فالويل لمن خالف الله تعالى ورسوله واسند امره الى غير المصطفين قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالسبيل هيهنا امير المؤمنين صلوات الله عليه يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني والذكر هيهنا امير المؤمنين صلوات الله عليه وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فالقرآن هيهنا اشارة الى امير المؤمنين صلوات الله عليه ثم وصف الائمة عليهم السلام فقال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله الآية انه لا يصلح ان يأمر بالمعروف الا من قد عرف المعروف كله حتى لا يخطأ فيه ولا يزل ولا يشتبه ولا يشك ولا ينهى عن المنكر الا من قد عرف المنكر كله واهله ولا يجوز لاحد ان يقتدي ويأتم الا بمن هذه صفته وهم الراسخون في العلم الذين قرنهم الله بالقرآن وقرن القرآن بهم قال ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رضي الله عنه في كتابه ف

تفسير القرآن احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثنا احمد بن يوسف
بن يعقوب الجعفي عن اسمعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن ابي حمزة
عن ابيه عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده
وانزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما
فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر
من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا في اوصيائه فتركهم
الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا
غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر
وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال
تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا
بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يظنون انه
المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا
السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده
ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه
من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم
من المتشابه والرخص من العزايم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم
من القرآن في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر
والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من
الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه
والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزايمه

ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك
فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس
بعالم بالقرآن ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير
دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وماواه جهنم وبئس
المصير ولقد سأل امير المؤمنين عليه السلام شيعته عن مثل هذا فقال ان الله
تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها شاف كاف وهي امر
وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وفي القرآن ناسخ و
منسوخ ومحكم ومتشابه وخاص وعام ومقدم ومؤخر وعزايم ورخص
وحلال وحرام وفرايض واحكام ومنقطع ومعطوف ومنقطع غير معطوف
وحرف مكان حرف ومنه ما لفظه خاص ومنه ما لفظه عام محتمل العموم ومنه
لفظه واحد ومعناه جمع ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد ومنه ما لفظه ماض
ومعناه مستقبل ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه على حكاية عن قوم آخر ومنه
ما هو باق محرف عن جهته ومنه ما هو على خلاف تنزيله ومنه ما هو تاويله
في تنزيله ومنه ما تاويله مع تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه ما تاويله
بعد تنزيله ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة اخرى ومنه آيات
نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله ومنه آيات مختلفة اللفظ
متفقة المعنى ومنه آيات متفقة اللفظ مختلفة المعنى ومنه آيات فيها
رخصة واطلاق بعد العزيمة لان الله عز وجل يحب ان يؤخذ برخصه كما
يؤخذ بعزايمه ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ بها وان شاء
تركها ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقية
ولا يعمل بباطنها مع التقية ومنه مخاطبة لقوم ومعنى لآخرين ومنه مخاطبة

للنبي ص عليه وآله ومعناه واقع على امته ومنه ما لا يعرف تحريمه الا بتحليله ومنه
ما تأويله وتنزيله على غير معنى ما انزل فيه ومنه رد من الله تعالى واحتجاج على جميع
الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الاوثان
وعبدة النيران ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام ومنه الرد على
اليهود ومنه الرد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وان الكفر كذلك
ومنه رد على من زعم ان ليس بعد الموت وقبل القيمة ثواب وعقاب ومنه رد
على من انكر فضل النبي ص عليه وآله على جميع الخلق ومنه رد على من انكر الاسراء
ليلة المعراج ومنه رد على من اثبت الرؤية ومنه صفات الحق وابواب معاني
الايمان ومنه وجوبه ووجوهه ومنه رد على من انكر الايمان والكفر والشرك
والظلم والضلال ومنه رد على من وصف الله تعالى وحده ومنه رد على من انكر
الرجعة ولم يعرف تاويلها ومنه رد على من زعم ان الله عز وجل لا يعلم الشيء
حتى يكون ومنه رد على من لم يعرف الفرق بين المشية والارادة والقدرة
في مواضع ومنه معرفة ما خاطب الله عز وجل به الائمة والمؤمنين ومنه
اخبار خروج القائم منا ومنه ما بين الله تعالى فيه شرايع الاسلام وفرايض
الاحكام والسبب في معنى بقاء الخلق ومعايشهم ووجوه ذلك ومنه اخبار
الانبياء وشرايعهم وهلاك اممهم ومنه ما بينه الله تعالى في مغازي النبي ص عليه وآله
وحروبه وفضايل اوصيائه وما يتعلق بذلك ويتصل به فكانت الشيعة
اذا تفرغت من تكاليفها تساله عن قسم قسم فيجيبها فلما سالوه عن الناسخ
والمنسوخ فقال صلوات الله عليه ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله ص وآله
بالرافة والرحمة فكان من رافته ورحمته انه لم ينقل قومه في اول نبوته
عن عاداتهم حتى استحكم الاسلام في قلوبهم وحليت الشريعة في صدورهم

الناسخ والمنسوخ في القرآن

فكان

فكان من شريعتهم في الجاهلية ان المرأة اذا زنت حبست في بيت واقيم باودها
حتى يأتيها الموت واذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه واذوه وعيروه
ولم يكونوا يعرفون غير هذا قال الله تعالى في اول الاسلام واللاتي يأتين
ايتان الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم الى قوله كان توابا
رحيما فلما كثر المسلمون وقوى المسلمون واستوحشوا امور الجاهلية
انزل الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الى اخر
الاية فنسخت هذه الاية الحبس والاذى ومن ذلك ان العدة كانت في
الجاهلية على المرأة سنة كاملة وكان اذا مات الرجل القت المرأة خلف ظهرها
شيئا بعرة او ما جرى مجراها ثم قالت البعل اهون علي من هذه لا اكتحل ولا امتشط
ولا اتطيب ولا اتزوج سنة فكانوا لا يخرجونها من بيتها بل يجرون عليها
من تركة زوجها سنة فانزل الله تعالى في اول الاسلام والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فلما
قوي الاسلام انزل الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح
عليهن الى اخر الاية قال عليه السلام ومنه ان الله تبارك وتعالى لما بعث
محمدا عليه السلام امره في بدء امره ان يدعوا بالدعوة فقط وانزل
عليه يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
ثلث ايات الى الله الى قوله وكفى بالله وكيلا فبعثه الله بالدعوة فقط وامره ان لا يؤذيهم فلما
ارادوه بما هموا به من تبييته امره الله تعالى بالهجرة وفرض عليه القتال فقال سبحانه اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فلما امر الناس بالحرب جزعوا وخافوا
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله اينما تكونوا يدرككم الموت

ولو كنتم في بروج مشيدة فنسخت آية القتال آية الكف فلما كان يوم بدر وعز الله تعم
خرج المسلمين انزل على نبيه وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فلما قوي الاسلام
وكثر المسلمون انزل الله تعم ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم
اعمالكم فنسخت هذه الاية الاية التي اذن لهم فيها ان يجنحوا ثم انزل الله سبحانه في
آخر السورة واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم الى آخر الاية
ومن ذلك ان الله تعم فرض القتال على الامة فجعل على الرجل الواحد ان يقاتل عشرة من
المشركين فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى آخر الاية ثم نسخها سبحانه
فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين الى آخر الاية فنسخ بهذه الاية ما قبلها فصار من فرض المؤمنين في الحرب ان
كانت عدة المشركين اكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف وان كان العدة رجلين
لرجل كان فارا من الزحف وقال عليه السلم ومن ذلك نوع آخر وهو ان رسول
الله صلعم وآله لما هاجر الى المدينة آخى بين اصحابه من المهاجرين والانصار جعل المواريث
على الاخوة في الدين لا في ميراث الارحام وذلك قوله تعم ان الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله سبحانه والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فاخرج
الاقارب من الميراث واثبته لاهل الهجرة واهل الدين خاصة ثم
عطف بالقول فقال تعم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا
تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير فكان من مات من المسلمين
يصير ميراثه وتركته لاخيه في الدين دون القرابة والرحم الوشيجة فلما
قوي الاسلام انزل الله تعم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين

والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا فهذا معنى نسخ آية الميراث ومنه وجه آخر وهو ان رسول الله
لما بعث كانت الصلوة الى قبلة بيت المقدس سنة بني اسرائيل وقد
اخبرنا الله عز وجل في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلم ان يجعل
بيته قبلة وهو قوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر
واجعلوا بيوتكم قبلة وكان رسول الله صلعم وآله في اول مبعثه يصلي
الى بيت المقدس جميع ايام مقامه بمكة وبعد هجرته الى المدينة باشهر فعيرته
اليهود وقالوا انت تابع لقبلتنا فاحزن رسول الله صلعم وآله ذلك منهم
فانزل الله تعم عليه وهو يقلب وجهه في السماء وينتظر الامر قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة يعني اليهود في هذا الموضع ثم اخبرنا الله عز وجل ما العلة
التي من اجلها لم يحول قبلته من اول مبعثه فقال تبارك وتعم وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول الآية فسمى
سبحانه الصلوة ههنا ايمانا وهذا دليل واضح على ان كلام الباري سبحانه
لا يشبه كلام الخلق كما لا يشبه افعاله افعالهم ولهذه العلة واشباهها
لا يبلغ احد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعم وتاويله الا نبيه صلعم واله
واوصيائه ومن الناسخ ما كان مثبتا في التورية من الفرائض في القصاص
وهو قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الى آخر
الآية فكان الذكر والانثى والحر والعبد شرعا سواء فنسخ الله تعم ما في
التورية بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى

[illegible]

للحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فنسخت هذه الآية وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس ومن الناسخ ايضا اصر غليظة كانت على بني اسرائيل
في الفرايض فوضع الله تعالى تلك الآصار عنهم وعن هذه الامة فقال سبحانه
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ومنه ان الله تعالى لما فرض
الصيام فرض ان لا ينكح الرجل اهله في شهر رمضان بالليل ولا بالنهار
على معنى صوم بني اسرائيل في التورية فكان ذلك محرما على هذه الامة
وكان الرجل اذا نام في اول الليل قبل ان يفطر فقد حرم عليه الاكل بعد النوم
افطر او لم يفطر وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف بمطعم بن جبير
شيخا فكان في الوقت الذي حفر فيه الخندق حفر في جملة المسلمين وكان
ذلك في شهر رمضان فلما فرغ من الحفر وراح الى اهله صلى المغرب وابطأت
عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم فلما احضرت اليه الطعام انتبه فقال
لها استعمليه انت فاني قد نمت وحرم علي وطوى ليلته واصبح صائما
فغدى الى الخندق وجعل يحفر مع الناس فغشي عليه فسأله رسول الله
صلى الله عليه وآله عن حاله فاخبره وكان من المسلمين شبان ينكحون نساءهم
بالليل سرا لقلة صبرهم فسأل النبي صلى الله عليه وآله في ذلك فانزل الله تعالى عليه
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم الى قوله تعالى ثم
اتموا الصيام الى الليل فنسخت هذه الآية ما تقدمها ونسخ قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قوله تعالى ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم ونسخ قوله تعالى واذا
حضر القسمة اولوا القربى واليتامى الى قوله معروفا قوله سبحانه يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى آخر الآية ومن المنسوخ

قوله

[illegible]

اول ما انزل من القرآن

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
فنسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ونسخ قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا آية التحريم وهو قوله تعالى جل ثناؤه قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق والاثم ههنا
هو الخمر ونسخ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسـ
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ونسخ
قوله وقولوا للناس حسنا يعني اليهود حين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما
رجع من غزاة تبوك انزل الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخت هذه الآية
تلك الهدنة وسئل عليه السلم عن اول ما انزل الله عز وجل من القرآن فقال عليه السلام
اول ما انزل الله عز وجل من القرآن بمكة سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق واول
ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم سألوه صلوات الله عليه عن تفسير المحكم
من كتاب الله عز وجل فقال اما المحكم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول
الله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات وانما هلك الناس في المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه
ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تاويلا من عند انفسهم بآرائهم واستغنوا
بذلك عن مسألة الاوصياء عليهم السلام ونبذوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وراء ظهورهم
والمحكم مما ذكرته في الاقسام مما تأويله في تنزيله من تحليل ما احل الله سبحانه
في كتابه وتحريم ما حرم الله من المآكل والمشارب والمناكح ومنه ما فرض الله تعالى

اول ما انزل الله من القرآن
تفسير المحكم والمتشابه

من الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد ومما دلهم به مما لا غناء لهم عنه في
جميع تصرفاتهم مثل قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق الاية وهذا من المحكم الذي تاويله في تنزيله لا يحتاج
في تاويله الى اكثر من التنزيل ومنه قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به فتاويله في تنزيله ومنه قوله تع حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم الى اخر الاية فهذا كله محكم لم ينسخه شيء فقد استغنى بتنزيله عن تاويله
وكلما يجري هذا المجرى ثم سئلوه صلى الله عليه عن المتشابه من القران فقال واما
المتشابه من القران فهو الذي انحرف منه متفق اللفظ المختلف المعنى مثل قوله تع
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فنسب الضلال الى نفسه في هذا الموضع
وهذا ضلالهم عن طريق الجنة وتنسبه الى الكفار في موضع اخر ونسبه الى الاصنام
في اية اخرى فمعنى الضلال على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه
ما ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال النسيان فالضلال المحمود هو المنسوب
الى الله تع وقد بيناه والمذموم هو قوله تع واضل فرعون قومه وما هدى
وقوله تع واضلهم السامري ومثل ذلك في القران كثير واما الضلال
المنسوب الى الاصنام فقوله تع في قصة ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس الاية والاصنام
لم تضل احدا على الحقيقة وانما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها
من دون الله عز وجل واما الضلال الذي هو النسيان فهو قوله تع
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
وقد ذكر الله تع الضلال في مواضع من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه

على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ومعناه وجدك
في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك ومن الضلال المنسوب الى الله تع
الذي هو ضد الهدى والهدى هو البيان وهو معنى قوله تع اولم يهد لهم
معناه اولم يبين لهم ومثل قوله سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى اي بيناه لهم ووجه اخر وهو قوله تع وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى فقوله عز وجل
انما انت منذر ولكل قوم هاد ومعنى الهادي ههنا المبين لما جاء به
المنذر من عند الله وقد احتج قوم من المنافقين على الله تع ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وذلك ان الله تع لما انزل على نبيه
صلى الله عليه واله ولكل قوم هاد فقال طايفة من المنافقين ماذا اراد الله
بهذا مثلا يضل به كثيرا فاجابهم الله تع بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم
واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الى قوله اولئك هم الخاسرون فهذا
معنى الضلال المنسوب اليه تع لانه اقام لهم الامام الهادي لما جاء به
المنذر فخالفوه وصدوا عنه بعد ان اقروا بفرض طاعته ولما بين
لهم ما ياخذون وما يذرون فخالفوه ضلوا هذا مع علمهم بما قاله النبي صلعم
وهو قوله لا تصلوا على صلوة مبتورة اذا صليتم علي بل صلوا على
اهل بيتي ولا تقطعوهم مني فان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي ولما خالفوا الله تع ضلوا واضلوا فحذر الله تع الامة
من اتباعهم وقال سبحانه فلا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا

كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل هنا الوصى فقال سبحانه وَلَا
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ الآية فخالفوا ما
وصيهم به الله تعالى واتبعوا اهواءهم فحرفوا دين الله جلت عظمته وشرايعه
وبدلوا فرايضه واحكامه وجميع ما امروا به كما عدلوا عمن امروا بطاعته
واخذ عليهم العهد بموالاته واضطرهم ذلك الى استعمال الراى والقياس
فزادهم ذلك حيرة والتباسا ومنه قوله سبحانه وتعالى وليقول الذين فى
قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء
فكان تركهم اتباع الدليل الذى اقام الله لهم ضلالة لهم فصار ذلك كانه منسوب
اليه تعالى لما خالفوا امره فى اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا
واستحل بعضهم دماء بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تؤفكون ولما اراد
قتل الخوارج بعد ان ارسل اليهم رسولا ابن عباس لاقامة الحجة عليهم قلت
يا معشر الخوارج انشدكم الله الستم تعلمون ان فى القران ناسخا ومنسوخا ومحكما
ومتشابها وخاصا وعاما قالوا اللهم نعم فقلت اللهم اشهد عليهم ثم قلت
انشدكم الله هل تعلمون ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصته
وعامته قالوا اللهم لا قلت فانشدكم الله هل تعلمون انى اعلم ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه قالوا اللهم نعم فقلت من اضل منكم اذ قد
اقررتم بذلك ثم قلت اللهم انك تعلم انى حكمت فيهم بما اعلمه ثم قال صلوات الله
عليه واوصانى رسول الله صلى الله عليه واله يا على ان وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب
حقك والا فالزم بيتك فانى قد اخذت لك العهد يوم غدير خم بانك
خليفتى ووصيى واولى الناس بالناس من بعدى فمثلك كمثل بيت الحرام
ياتونك الناس ولا تاتيهم يا ابا الحسن حقيق على الله تعالى ان يدخل الضلال

الجنة

احتجاجه على الخوارج

وصى رسول الله صلى الله عليه [illegible] ان يجاهد [illegible] [illegible] فاطلب حقك [illegible]

الجنة وانما عنى بهذا المؤمنين الذين قاموا فى زمن الفتنة على الايتمام
بالامام الخفى المكان المستور عن الاعيان فهم بامامته مقرون وبعروته
مستمسكون ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكين صابرون مسلمون
وانما ضلوا عن مكان امامهم وعن معرفة شخصه يدل على ذلك ان الله تعالى
اذا حجب عن عباده عين الشمس التى جعلها دليلا على اوقات الصلوة فموسع
عليهم تاخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها ويستيقنوا انها قد زالت
فكذلك المنتظر لخروج الامام عليه السلام المتمسك بامامته موسع عليه جميع
فرايض الله الواجبة عليه مقبولة منه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض
الله عليه فهو صابر محتسب لا يضره غيبة امامه ثم سالوه صلوات الله عليه
عن لفظ الوحى فى كتاب الله تعالى فقال منه وحى النبوة ومنه وحى الهام
ومنه وحى اشارة ومنه وحى تقدير ومنه وحى امر ومنه وحى كذب
ومنه وحى الخبر فاما تفسير وحى النبوة والرسالة فهو قوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
كما اوحينا الى نوح والنبيين الى اخر الاية واما وحى الالهام فقوله عز وجل
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ الاية ومثله وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ
فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ واما وحى الاشارة فقوله عز وجل فَخَرَجَ
عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا اى اشار اليهم
لقوله تعالى أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا واما وحى التقدير فقوله تعالى
وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا واما وحى الامر فقوله
سبحانه وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي واما وحى الكذب
فقوله عز وجل شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الاية واما
وحى الخبر فقوله فقوله عز وجل وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا

معانى الوحى فى كتاب الله [illegible] لغات

سؤال عن متشابه الخلق

اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين وسئل
صلوات الله عليه عن متشابه الخلق فقال هو على ثلثة اوجه وبديع فمنه خلق الاختراع
قوله سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام واما خلق الاستحالة فقوله تعالى
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقوله تعالى هو
الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الى قوله ما نشاء واما خلق التقدير فقوله
لعيسى واذ تخلق لكم من الطين كهيئة الطير الى اخر الاية واما خلق التغيير
فقوله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله وسئل عليه السلام عن المتشابه في تفسير الفتنة
فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقوله
لموسى ع وفتناك فتونا منه فتنة الكفر وهو قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة
من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وقوله تعالى والفتنة
اكبر من القتل يعني ههنا الكفر وقوله سبحانه في الذين استاذنوا رسول
الله صلعم وآله في غزاة تبوك ان يتخلفوا عنه من المنافقين فقال تعالى فيهم
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ومنه فتنة العذاب وهو قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي
ذوقوا عذابكم ومنه قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم
يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق اي عذبوا المؤمنين ومنه
فتنة المحبة للمال والولد كقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم
اي انما حبكم لها فتنة لكم ومنه فتنة المرض وهو قوله سبحانه اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ولا هم يذكرون اي يمرضون
ويقتلون وسئل صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء فقال هو عشرة

اوجه

٥١

اوجه مختلفة المعنى ١ فمنه قضاء فراغ ٢ ومنه قضاء عهد ٣ ومنه قضاء
اعلام ٤ ومنه قضاء فعل ٥ ومنه قضاء ايجاب ٦ ومنه قضاء كتاب ٧ ومنه
قضاء اتمام ٨ ومنه قضاء حكم وفصل ٩ ومنه قضاء خلق ١٠ ومنه قضاء نزول الموت
واما تفسير قضاء الفراغ من الشيء فهو قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
معنى فلما قضي اي لما فرغ وكقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله واما
قضاء العهد فقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي عهد ومثله في
سورة القصص وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا
اليه واما قضاء الاعلام فهو قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض اي اعلمناهم في التورية ما هم عاملون واما قضاء
الفعل فقوله تعالى في سورة طه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت
فاعل ومنه في سورة الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا اي يفعل
ما كان في علمه السابق ومثل هذا في القران كثير ومنه قضاء الايجاب للعذاب
كقوله تعالى في سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضي الامر اي وجب العذاب
ومثله في سورة يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان معناه اي وجب
الامر الذي عنه تسئلان واما قضاء الكتاب والحتم كقوله تعالى في قصة مريم
وكان امرا مقضيا اي معلوما واما قضاء الاتمام فقوله تعالى في سورة القصص
فلما قضى موسى الاجل اي فلما اتم شرطه الذي شارطه عليه وهو قوله
موسى ع ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي معناه اذا اتممت واما قضاء
الحكم فقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اي حكم

بينهم وقوله تعم والله يقضي بينهم بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين
وقوله تعم في سورة يونس وقضي بينهم بالقسط واما قضاء الخلق فقوله سبحانه
فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واما قضاء انزال الموت فكقول
اهل النار في سورة الزخرف وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
اي لينزل علينا الموت ومثله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا ومثله في قصة سليمان بن داود
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته
يعني لما انزلنا عليه الموت وسئلوه صلى الله عليه واله عن اقسام النور في القران
قال النور القران والنور اسم من اسماء الله تعم والنور التورية والنور القمر
والنور ضوء المؤمن وهو الموالاة التي يلبس لها نورا يوم القيمة والنور
في مواضع من التورية والانجيل والقران حجة الله على عباده وهو المعصوم
ولما كلم الله تعم ابن عمران عليه السلم اخبر بني اسرائيل فلم يصدقوه فقال لهم
وما الذي يصح ذلك عندكم قالوا نسمعه قال فاختاروا سبعين رجلا
من خيادكم فلما خرجوا معه اوقفهم وتقدم فجعل يناجي ربه سبحانه ويعظمه
فلما كلمه قال لهم موسى سمعتم قالوا بلى ولكنا لا ندري اهو كلام الله تعم
ام لا فليظهر لنا حتى نراه فنشهد لك عند بني اسرائيل فلما قالوا صعقوا
فلما افاق موسى مما تغشاه وراهم جزع وظن انهم انما هلكوا بذنوب بني
اسرائيل فقال يا رب صحابي واخواني انست بهم وانسوا بي وعرفتهم و
عرفوني افتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين

فقال

فقال تعم عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء الى قوله النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف الى قوله
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني سبحانه
القران وجميع الاوصياء المعصومين حملة كتاب الله عز وجل وخزنته وتراجمته
الذين نعتهم الله في كتابه فقال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا فهم المنعوتون الذين انار الله سبحانه
بهم البلاد وهدى بهم العباد قال الله تعم في سورة النور الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها
كوكب دري الى اخر الاية فالمشكوة رسول الله صم والمصباح الوصي والاوصياء
والزجاجة فاطمة والشجرة المباركة رسول الله صم والكوكب الدري القائم المنتظر
الذي يملأ الارض عدلا ثم قال تعم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي ينطق به ناطق ثم قال تعم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ثم قال عز وجل في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر الى قوله ايتاء الزكوة وهم الاوصياء
قال الله تعم في سورة الانعام في ذكر التورية وانها نور قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقال الله تعم في سوره يونس
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومثله في سورة نوح قوله تعم
وجعل القمر فيهن نورا وقال سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار وقال سبحانه في
سورة البقرة الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني
من ظلمة الكفر الى نور الايمان فسمى الايمان ههنا نورا ومثله في سورة

ابراهيم لتخرج الناس من الظلمات الى النور وقال عز وجل في سورة
براءة يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم يعني نور الاسلام بكفرهم
وجحودهم وقال سبحانه في سورة النساء وانزلنا اليكم نورا مبينا
يهدي الله لنوره من يشاء وقال سبحانه في سورة الحديد في ذكر المؤمنين
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الانهار ومنها انظرونا نقتبس من نوركم اي نمشي في ضوئكم ومثل
هذا في القران كثير وسئل صلوات الله عليه عن اقسام الامة في كتاب الله تعالى فقال قوله
كان الناس امة واحدة اي على مذهب واحد في الجهالة فبعث النبيين مبشرين ومنذرين
ومنها الامة اي الوقت الموقت كقوله سبحانه في سورة يوسف ع وقال الذي نجا منهما
وادكر بعد امة اي بعد وقت وقوله سبحانه ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة
معدودة اي الى وقت معلوم والامة هي الجماعة قال الله تعالى وجد عليه
امة من الناس يسقون والامة الواحد من المؤمنين قال الله تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا والامة جمع دواب وجمع طيور قال الله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي جماعات
ياكلون ويشربون ويتناسلون وامثال ذلك وسئل صلوات الله عليه
عن الخاص والعام في كتاب الله سبحانه فقال ان من كتاب الله تعالى ايات
لفظها الخصوص والعموم ومنه ايات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام
ومن ذلك لفظ عام يريد الله تعالى العموم وكذلك الخاص ايضا فاما لفظ
العموم ومعناه الخصوص فقوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين فهذا لفظ يحتمل العموم و
معناه الخصوص لانه تعالى انما فضلهم على عالم ازمانهم باشياء خصهم

اقسام الامة في كتاب الله تعالى

في الخاص والعام في كتاب الله تعالى

بها مثل المن والسلوى والعيون التي فجرها لهم من الحجارة واشباه ذلك
ومثله قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
اراد تعالى انه فضلهم على عالمي زمانهم وكقوله تعالى واوتيت من كل شيء ولها
عرش عظيم يعني سبحانه بلقيس وهي مع هذا لم تؤت اشياء كثيرة مما فضل
تعالى به الرجال على النساء ومثل قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها يعني الريح
وقد تركت اشياء كثيرة لم تدمرها ومثل قوله عز وجل ثم افيضوا من حيث
افاض الناس وانما اراد سبحانه بعض الناس وذلك ان قريشا كانت في
الجاهلية تفيض من المشعر الحرام ولا يخرجون الى عرفات كسائر العرب فامرهم
سبحانه ان يفيضوا من حيث فاض رسول الله صلعم واله واصحابه وهم في هذا
الموضع الناس على الخصوص وارجعوا عن سنتهم وقوله لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بالناس ههنا اليهود فقط وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم
تعلمون وهذه الاية نزلت في ابي امامة بن عبد المنذر وقوله عز وجل
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا نزلت في ابي
لبابة وانه رجل واحد وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
وهو رجل واحد فلفظ الاية عام ومعناه خاص وان كانت جارية
في الناس وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نزلت
هذه الاية في نعيم بن مسعود الاشجعي وذلك ان رسول الله صلعم واله
لما رجع من غزاة احد وقد قتل عمه حمزة وقتل من المسلمين من قتل

وجرح من جرح وانهزم من انهزم ولم ينله القتل والجرح اوحى الله تعالى الى
رسوله ان اخرج فى وقتك هذا الطلبة قريش ولا يخرج معك من اصحابك
الا من كانت به جراحة فاعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتى
نزلوا منزلا يقال له حمرآء الاسد وكانت قريش قد حدثت السير فرقا فلما
بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من
اشجع يقال نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له ابو سفيان صخر بن حرب
يا نعيم هل لك ان اضمن لك عشر قلايص وتجعل طريقك على حمراء الاسد
فتخبر محمدا انه قد جآء مدد كثير من حلفآئنا من العرب كنانة وعشيرتهم و
الاحابيش وتهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعوا عنا فاجابه الى ذلك
وقصد حمرآء الاسد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وقال ان قريشا يصبحونكم
بجمعهم الذى لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتى وارجعوا فقال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اعلم انا لا نبالى بهم فانزل الله
سبحانه على رسوله الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ
الآية وانما كان القايل لهم نعيم بن مسعود فسمّاه الله تعالى باسم جميع الناس
وهكذا كلما جاء تنزيله بلفظ العموم ومعناه الخصوص ومثله قوله تعالى
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وامّا لفظه خصوص ومعناه عموم فقوله عز وجل
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا فنزل لفظ الآية خصوصا فى بنى اسرائيل وهو جار على جميع الخلق
عامّا لكل العباد من بنى اسرائيل وغيرهم من الامم ومثل هذا كثير فى كتاب الله تعالى

ما لفظه خصوص ومعناه عموم

وقوله

وقوله سبحانه الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا
زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ نزلت هذه الآية فى نساء كن بمكة
معروفات بالزنا منهن سارة وحنتمة ورباب حرّم الله نكاحهن فالآية
جارية فى كل من كان من النساء مثلهن ومثل قوله سبحانه وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ومعناه جميع الملآئكة واما ما لفظه ماض ومعناه
مستقبل فمنه ذكره عز وجل اخبار القيمة والبعث والنشور والحساب فلفظ
الخبر ما قد كان ومعناه انه سيكون قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ الى قوله وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ
إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا فلفظه ماض ومعناه مستقبل ومثل قوله سبحانه وَنَضَعُ
الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وامثال هذا كثير
فى القرآن واما ما نزل بلفظ العموم ولا يراد به غيره فقوله تعالى يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ وقوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وقوله سبحانه يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وقوله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وقوله كَانَ النَّاسُ أُمَّةً
وَاحِدَةً اى على مذهب واحد وذلك كان من قبل نوح عليه السلام ولما بعثه الله
اختلفوا ثم بَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ واما ما حرّف من كتاب
الله فقوله كُنْتُمْ خَيْرَ أَئِمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ فحرفت الى خير امة ومنهم الزناة واللاطة والسراق وشراب
الخمر والمضيعون لفرائض الله تعالى والعادلون عن حدود الله افترى الله تعالى
مدح من هذه صفته ومنه قوله تعالى فى سورة النحل أَنْ تَكُونَ أَئِمَّةٌ هِيَ
أَزْكَى مِنْ أَئِمَّةٍ فجعلوها امة وقوله فى سورة يوسف ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ

واما ما لفظه ماض ومعناه مستقبل

ما نزل من العموم ولا يراد به غيره

واما ما حرف من كتاب الله

ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اى يمطرون فحرفوه وقالوا
يعصرون وظنوا بذلك الخمر قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
وقوله تعالى فلما خر تبينت الانس ان لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا
فى العذاب المهين فحرفوها بان قالوا فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب الاية وقوله تعالى فى سورة الهود افمن كان على بينة من ربه يعنى
رسول الله ويتلوه شاهد منه وصيه اماما ورحمة ومن قبله كتاب
موسى اولئك يومنون به فحرفوا اماما قالوا افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقدموا واخروا على
على حرف فذهب معنى الاية وقال سبحانه فى سورة آل عمران ان ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون لال محمد فحذفوا ال
محمد وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى وسطا بين الرسول وبين
الناس فحرفوها وجعلوها امة ومثله فى سورة عم يتساءلون ويقول
الكافر يا ليتنى كنت ترابيا فحرفوها وقالوا ترابا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يكثر من مخاطبتى بابى تراب ومثل هذا كثير واما الايات التى نصفها
منسوخ ونصفها متروك بحاله لم ينسخ وما جاء من الرخصة فى العزيمة قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم
وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون فى اهل الكتاب من اليهود والنصارى
وينكحونهم حتى نزلت هذه الاية نهيا ان ينكح المسلم من المشرك او ينكحونه
ثم قال الله تعالى فى سورة المائدة ما نسخ هذه الاية فقال وطعام الذين اوتوا

وأما الآيات التي نصفها منسوخ ونصفها متروك بحاله

الكتاب

٢٦

الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فاطلق
عز وجل مناكحتهن بعد ان كان نهى وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا على
حاله لم ينسخه فاما الرخصة التى هى الاطلاق بعد النهى فان الله تعالى فرض
الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك الغسل من الجنابة فقال يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فالفريضة من الله عز وجل الغسل بالماء عند وجوده لا
يجوز غيره والرخصة فيه اذا لم تجد الماء التيمم بالتراب من الصعيد الطيب
ومثل قوله عز وجل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين فالفريضة منه ان يصلى الرجل صلوة الفريضة على الارض بركوع و
سجود تام ثم رخص للخائف فقال سبحانه فان خفتم فرجالا او ركبانا ومثله
قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا على جنوبكم
ومعنى الاية ان الصحيح يصلى قائما والمريض يصلى قاعدا ومن لم يقدر
صلى مضطجعا ويومى ايماء فهذه رخصة جاءت بعد العزيمة ومثله
قوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران الى قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ثم رخص للمريض والمسافر بقوله فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
فانقلب فريضة العزيمة الدائمة للرجل الصحيح لموضع القدرة وذا لبث
الضرورة تفضلا على العباد واما الرخصة التى صاحبها فيها بالخيار
فان الله تعالى نهى بالمؤمن ان يتخذ الكافر وليا ثم من عليه باطلاق

وأما الرخصة التي هي الاطلاق بعد النهي ٢

وأما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار ٢

الرخصة له عند التقية فى الظاهر ان يصوم بصيامه ويفطر بافطاره
ويصلى بصلوته ويعمل بعمله ويظهر له استعمال ذلك موسعا عليه فيه وعليه
ان يدين الله تعم فى الباطن بخلاف ما يظهر لمن يخافه من المخالفين المستولين
على الامة قال الله تعم لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه
فهذه رخصة تفضل الله بها على المؤمنين رحمة لهم ليستعملوها عند التقية
فى الظاهر وقال رسول الله صلعم واله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ
بعزائمه واما الرخصة التى صاحبها فيها بالخيار فان الله تعم نهى ان يتنا
العبد على ظلمه فقال الله تعم جزاء سيئة سيئة فمن عفى واصلح فاجره على الله
وهذا هو بالخيار فان شاء عفى وان شاء عاقب واما الرخصة التى ظاهرها
خلاف باطنها والمنقطع المعطوف فى التنزيل هو ان الاية من كتاب الله عز وجل
كانت تجىء بشىء ما ثم تجىء منقطعة المعنى بعد ذلك وتجىء بمعنى غيره ثم
تعطف بالخطاب على المعنى الاول مثل قوله تعم واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه
يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ثم انقطعت وصية لقمن لابنه
فقال ووصينا الانسان بوالديه الى قوله بما كنتم تعملون ثم عطف بالخطا
على وصية لقمن لابنه فقال تعم يا بنى انها ان تك مثقال حبة الاية ومثل
قوله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم ثم قال تعم
فى موضع اخر عطفا على هذا المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين كلاما معطوفا على الامر وقوله تعم اقيموا الصلوة واتوا
الزكوة ثم قال تعم فى الامر بالجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم
لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية ومثله قوله تعم فى سورة الما[ئدة]

الرخصة التى صاحبها فيها بالخيار ان شاء فعل او ترك

واما الرخصة التى ظاهرها خلاف باطنها

وما اكل السبع الا ما ذكيتم الى قوله ذلكم فسق ثم قطع الكلام بمعنى
ليس يشبه هذا الخطاب فقال تعم اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الى قوله رضيت لكم
الاسلام دينا ثم عطف على المعنى الاول والتحريم الاول فقال سبحانه
فمن اضطر فى مخمصة الاية وكقوله عز وجل قل سيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين ثم اعترض تعم بكلام اخر فقال قل لمن
ما فى السموات والارض الى قوله لا ريب فيه ثم عطف على الكلام
الاول فقال عز وجل الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وكقوله
فى سورة العنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه يا قوم اعبدوا الله الى
قوله وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم استانف القول بكلام
غيره فقال سبحانه اولم يروا كيف يبدئ الخلق ثم الله ينشئ الاخرة
الايات الى قوله لهم عذاب اليم ثم عطف القول على الكلام الاول
فى وصف ابراهيم عم فقال تعم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه فانجاه الله من النار ثم جاء تعم بتمام قصة ابراهيم عليه
السلام فى اخر الايات ومثله قوله عز وجل ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض واتينا داود زبورا ثم قطع الكلام فقال قل ادعوا الذين
زعمتم الاية ثم عطف على القول الاول فقال تمامه فى معنى ذكر الانبياء
وذكر داود اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة الاية
ومثله قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه الى قوله واليك المصير
ثم استانف الكلام فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ثم رجع وعطف تمام القول الاول فقال ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الى اخر السورة وهذا واشباهه

كثير في القرآن واما ما جاء في اصل التنزيل حرف مكان حرف فهو قوله
عز وجل لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم معناه ولا
الذين ظلموا منهم وقوله تعم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
معناه ولا خطأ وكقوله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من
ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانما معناه ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء وفي قوله تعم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا
ان تقطع قلوبهم ولا ان تقطع ومثله كثير في كتاب الله عز وجل واسئل
القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانما عنى اهل القرية واهل
العير وقوله تعم وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وانما عنى اهل القرى وقوله
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة يعني اهلها واما الاحتجاج
على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا
بالخالق واقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعم ق والقرآن المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا
متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشأها اول مرة ومثله قوله تعم ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم الى قوله عذاب السعير فرد الله تعم عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم واول نشأتهم
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم الى قوله ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم
من انفسهم ثم قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت الى قوله من في القبور وقال سبحانه وهو الذي يرسل

واما ما جاء في اصل التنزيل حرف مكان حرف

واما الاحتجاج على الملحدين والضلال

الرياح

الرياح
فتثير سحابا وكذلك النشور فهذا مثال اقامة الله عز وجل لهم
الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت وقال ايضا في الرد عليهم
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون
ومثله قوله عز وجل ومن اياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا الى قوله
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون واحتج سبحانه عليهم
واوضح الحجة وابان الدليل واثبت البرهان عليهم من انفسهم ومن الافاق
ومن السموات والارض بمشاهدة العيان ودلايل البرهان واوضح
البيان في تنزيل القرآن كل ذلك دليل على الصانع القديم المدبر الحكيم
الخالق العليم الجبار العظيم سبحان الله رب العالمين واما الرد على عبدة
الاصنام والاوثان فقوله تعم حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام في الاحتجاج
على ابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله حين
كسر الاصنام فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين الى
قوله فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون ولما جاؤا قالوا أانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون الى قوله والله خلقكم وما تعملون
فلما انقطعت حجتهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم الى اخر القصص فقال تعم
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ومثل ذلك قول الله عز وجل لقريش على لسان
نبيه صلعم ان الذين تعبدون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها الى قوله بل هم اضل سبيلا وقوله سبحانه قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ومثل ذلك كثير
واما الرد على الثنوية من الكتاب فقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد

الرد على عبدة الاصنام والاوثان

الرد على الثنوية

وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون

فاخبر الله سبحانه ان لو كان معه الهة لانفرد كل اله بما يخلقه ولا

بطل كل منهم فعل الآخر وحاول منازعته فابطل تعم اثبات الهين اثنين

بالمما نعة وغيرها ولو كان ذلك لثبت الاختلاف وطلب كل اله ان يعلوا

على صاحبه فاذا شاء احدهم ان يخلق انسانا وشاء آخر ان يخلق بهيمة

اختلفا وتباينا في حال واحد واضطرتهما تلك الى التضاد والاختلاف والفساد وكل ذلك

معدوم فاذا بطلت هذه الحالة كذلك ثبتت الوحدانية يكون التدبير

واحد والخلق متفق غير متفاوت والنظام مستقيم واتيانه سبحانه لاهل هذه

المقالة ومن قاربهم ان الخلق لا يصلحون الا بصانع واحد فقال لو كان

فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون

فالدليل على ان الصانع واحد حكمة التدبير وبيان التقدير **واما الرد**

على الزنادقة فقوله تعم ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا تعقلون

فاعلمنا تعم ان الذي ذهب اليه الزنادقة من قولهم ان العالم يتولد

بدوران الفلك ووقوع النطفة في الارحام لان عندهم ان النطفة

اذا وقعت تلقاها الاشكال التي تشاكلها فيتولد حينئذ بدوران

الفلك والاشكال التي يتلقاها مرور الليل والنهار والاغذية

والاشربة والطبيعة فتربا وتنقل وتكبر فعكس تعم قولهم بقوله ومن

نعمره ننكسه في الخلق معناه ان من طال عمره وكبر سنه

رجع الى مثل ما كان عليه في حال صغره وطفوليته فيستولى عليه عند ذلك النقصان

في جميع الآلة ويضعف في جميع حالاته ولو كان الامر كما زعموا من انه ليس للعباد

خالق مختار لوجب ان يكون تلك النسمة اوذلك الانسان زائدا

ابدًا

الرد على الزنادقة وامثالهم

ابدا ما دامت الاشكال التي ادعوا ان بها كان قوام ابتدائها وبها قايمة الفلك

ثابتة والغذاء ممكن ومرور الليل والنهار متصل ولما صح في القول ان قوله تعم

ومن نعمره ننكسه في الخلق وقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من

بعد علم شيئا علم ان هذا من تدبير الخالق المختار وحكمته ووحدانيته

وابتداعه للخلق وثبت وحدانيته جلت عظمته وهذا احتجاج لا يمكن

الزنادقة دفعه بحال ولا يجدون حجة في انكاره ومثله قوله تعم اولم ير الانسان انا

خلقناه من نطفة الى قوله وهو بكل خلق عليم فرد سبحانه عليهم احتجاجهم بقوله قل

يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى آخر السورة **واما الرد**

على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من

خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعم حكاية لقولهم وقالوا ما هي

الا حياتنا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي

فطركم اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك ردا على من كان في حيوة

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بهذه المقالة ممن اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك

وبقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله تعم بقوله

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله سبحانه

لكيلا يعلم بعد علم شيئا ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال تعم وترى

الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت ان الذي

احياها لمحيي الموتى وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه

في سورة ق ردا على من قال ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد

قد علمنا ما تنقص الارض منهم الى قوله سبحانه فاحيينا به بلدة ميتا

كذلك الخروج فهذا واشباهه رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث

الرد على الدهرية وامثالهم

في ما جاء على لفظ الخبر ومعناه حكاية

والنشور واما ما جاء في القران على لفظ الخبر ومعناه الحكاية ففي ذلك قوله
عز وجل وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا وقد كانوا ظنوا انهم لبثوا
يومًا او بعض يوم ثم قال الله تعم قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الاية فخرجت الفاظ هذه الحكاية على لفظ ليس معناه معنى الخبر وانما هو حكاية
عما قالوه والدليل على ذلك ان حكاية قوله سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ الخ
الاية وقوله عز وجل عندذكر علتهم مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مثل حكايته عنهم
في ذكر المدة وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ الى قوله اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ فهذا معطوف
على قوله سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ فهذه الاية من المنقطع المعطوف وهي
على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثل قوله عز وجل كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا
مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وانما خرج هذا على لفظ الخبر وهو حكاية عن قوم
من اليهود ادعوا ذلك فرد الله تعم عليهم قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اى انظروا في التورية هل تجدون فيها تصديق لما
ادعيتموه ومثله في سورة الزمر قوله تعم مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ
زُلْفَى فلفظ هذا خبر ومعناه حكاية ومثله كثير واما الرد على النصارى

الرد على النصارى

فان رسول الله صلى الله عليه واله احتج على النصارى بنجران لما قدموا عليه ليناظروه
فقالوا ما تقول في المسيح قال هو عبد الله يأكل ويشرب قالوا فمن ابوه فاوحى
الله تعم اليه يا محمد سلهم عن ادم هل هو الا بشر مخلوق يأكل ويشرب فانزل
عليه إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
فسئلهم عن ادم فقالوا نعم فاخبرونى من ابوه فلم يجيبوه بشيء ولزمتهم
الحجة فلم يقروا بل لزموا السكوت فانزل الله تعم عليه فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ
بعد الى قوله فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فلما دعاهم الى المباهلة قال علماؤهم

لو باهلنا

لو باهلنا باصحابه باهلناه ولم يكن عندنا صادقا في قوله فاما ان باهلنا
باهل بيته خاصة فلا نباهله واعطوه الرضا وشرط عليهم الجزية والسلاح
فحقنا الدماء ثم وانصرفوا واما السبب الذي به بقاء الخلق فقد بين الله

اما السبب الذي به بقاء الخلق

عز وجل في كتابه ان بقاء الخلق من اربع وجوه الطعام والشراب واللباس
والكن والمناكح للتناسل مع الحاجة في ذلك كله الى الامر والنهي فاما
الاغذية فمن اصناف النبات والانعام المحلل كلها قال الله تعم في النبات
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا الى قوله
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ وقال تعم أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ الاية وقال
سبحانه وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ الى قوله وَالرَّيْحَانُ وهذا وشبهه

اما الانعام

مما يخرجه الله تعم من الارض سببًا لبقاء الخلق واما الانعام فقوله تعم وَ
الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ الاية وقوله سبحانه وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
نُسْقِيكُمْ الى قوله لِلشَّارِبِينَ وامثاله واما اللباس والاكنان فقوله تعم

واما اللباس

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا الى قوله لَعَلَّكُمْ
تُسْلِمُونَ وقال تعم يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا
وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ والخير هو البقاء والحيوة

اما المناكح

واما المناكح فقوله تعم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا الى قوله أَتْقَاكُمْ وقال تعم يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وقال سبحانه يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا الى قوله إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
وقال عز وجل وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ الاية وقال الله تعم
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا الى قوله لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

اما الامر والنهي

ومثل هذا كثير في كتاب الله تعـ في معنى النكاح وسبب التناسل والامر والنهي
وجه واحد لا يكون معنى الامر الا ويكون بعد ذلك نهي ولا يكون وجه من
وجوه النهي الا ومقرون به الامر قال الله تعـ يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الى اخر الاية فاخبر سبحانه ان العباد لا يحيون
الا بالامر والنهي كقوله تعـ ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ومثله
قوله تعـ واسمعوا واطيعوا خيرا وافعلوا الخير فالخير هو السبب لبقاء والحيوة
وفي هذا اوضح دليل على انه لا بد للامة من امام يقوم بامرهم فيامرهم وينهاهم ويقيم
فيهم الحج والحدود والجمعة ويجاهد العدو ويقسم الغنائم ويفرض الفرائض
ويعرفهم ابواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم ما فيه مضارتهم اذ كان الامر
والنهي احد اسباب بقاء الخلق والا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع
ولفسد التدبير وكان ذلك سبب الهلاك العباد كا تمام امر البقاء والحيوة في
الطعام والشراب والمساكن والملابس والمناكح من النساء والحلال والامر والنهي
اذ كان سبحانه لم يخلقهم بحيث يستغنون عن جميع ذلك ووجدنا اول المخلوقين
وهو ادم عليه السلم لم يتم له البقاء والحيوة الا بالامر والنهي قال الله تعـ يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله هذه الشجرة فدلهما على ما فيه نفعهما
وبقاؤهما ونهاهما عن سبب مضرتهما ثم جرى الامر والنهي في ذريتهما الى
يوم القيمة فلهذا اضطر الخلق الى انه لا بد لهم من امام منصوص عليه من الله تعـ
ياتي بالمعجزات ثم يامر الناس وينهاهم وان الله سبحانه خلق الخلق على ضربين ناطق
عاقل فاعل مختار وضرب مستبههم فكلف الناطق العاقل المختار وقال سبحانه
خلق الانسان علمه البيان وقال سبحانه اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم كلف

ووضع

وضع الاسماء

ووضع التكليف عن المستبهم لعدم العقل والتميز واما وضع الاسماء
فانه تعـ اختار لنفسه الاسماء الحسنى فسمى نفسه الملك القدوس السلم
المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وغير ذلك وكل اسم تسمى به فلعلة
ما ولما تسمى بالملك اراد تصحيح معنى الاسم لمقتضى الحكمة فخلق الخلق
وامرهم ونهاهم ليتحقق حقيقة الاسم ومعنى الملك في الملك له وجوه اربعه
القدرة والهيبة والسطوة والامر والنهي فاما القدرة فقوله تعـ انما
امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهذه القدرة التامة التي
لا يحتاج صاحبها الى مباشرة الاشياء بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا
يحتاج الى التروي في خلق الشيء بل اذا اراده صار على ما يريده من تمام الحكمة
واستقامة التدبير له بكلمة واحدة وقدرة قاهرة بان بها من خلقه
ثم جعل الامر والنهي تمام دعائم الملك ونهايته وذلك ان الامر والنهي
يقتضيان الثواب والعقاب الهيبة والرجاء والخوف بهما بقاء الخلق
وبهما يستحق لهم المدح والذم ويعرف المطيع من العاصي ولو لم يكن الامر والنهي
لم يكن للملك بهاء ولا انتظام ولبطل الثواب والعقاب وكذلك جميع التاويل
فيما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء وقد اعترض على ذلك بان قيل

الاعتراض

قد راينا اصنافا من الحيوان لا يحصى عددها تبقى وتعيش بغير امر
ولا نهي ولا ثواب لها ولا عقاب عليها واذا جاز ان يستقيم بقاء الحيوان
المستبهم ولا امر له ولا ناهي بطل قولكم انه لا بد للناطقين من امر

الجواب

وناه والا لم يبقوا والرد عليهم وهو ان الله تعـ لما خلق الحيوان على ضربين
مستبهم وناطق اطلق للنوع المستبهم امرين جعل قوامه وبقاءه
بهما وهو ادراك الغذاء ونيله وعرفانهم بالنافع والضار بالشم والبشم

وبما انبت عليهم من الوبر والصوف والشعر والريش ليسكنهم من البرد
والحر ومنعهم اياه من النطق والفهم وسخرهم للحيوان الناطق العاقل و
غير العاقل يتصرفوا فيهم وعليهم كما يختارون ويامرون فيهم وينهون
ولم يجعل في الناطقين معرفة الضار من الغذاء والنافع بالشم والبشم حتى
ان افهم الناس واعقلهم لو جمعت له ضروب الحشايش من النافع والضار و
الغذاء والسم لو تيسر ذلك بعقله وفكره بل من جهة موقف فقد احتاج
العاقل الفطن البصير الى مؤدب موقف يوقفه على منافعه ويعلمه مايضره
ولما كانت بنية الناس وما طبعهم الله بهذه الصفة لابد ان يكون
عندهم علم كثير من الاغذية التي تقوم بها ابدانهم لانها سبب حياتهم وكالبهائم
في ذلك هدى منهم ثبت ما اوردناه من الامر والنهي الذي يتبعهما الثواب
والعقاب قال المعترض وقد وجدنا بعض البهايم ياكل ما يكون هلاكه فيه
من السمايم القاتلة فلو كان هذا كما ذكرتم من انها تعرف الضار من المنافع بالشم
والبشم لما اصابها ذلك قيل هذا الذي ذكرتم لا يكون على العموم وانما يكون
في الواحد بعد الواحد لعلة ما لانه ربما اضطره الجوع الشديد الى اكل ما
يكون فيه هلاكه او لاختلاط جميع انواع الحشايش بعضها ببعض كما انا
قد نجد الرجال العاقل قد يقف على مضرة من الاطعمة ثم ياكله اما الجوع
الغالب ولعلة تحدث او سكر يزيل عقله او افة من الافات فياكل ما يعلم
انه يسقمه ويضره وربما كان تلف نفسه فيه واذا كان هذا موجودا في
الانسان الفطن العاقل فاحرى ان يكون مثله في البهايم ووجه اخر وهو
ان الله سبحانه اذا اراد فناء اجله خلى بينه وبين الحالة مثلها ليتم عليه
ذلك ومثل هذا يعرض دون العادة العامة لانا قد نرى الفراخ من الدجاج

الاعتراض

الجواب

وفا

67

وما يجري مجراها من اجناس الطير يخرج من البيضة فتلتقي لها السموم
من الحبوب القاتلة مثل حب البنج واشباهه فتتجنبه وعنه واذا لقي اليها
غذاؤها بادرت اليه فاكلته ولم تتوقف عنه فبطل الاعتراض ولما ثبت
لنا ان قوام الامة بالامر والنهي الوارد عن الله عز وجل صح عندنا ان لابد
للناس من رسول من عند الله فيه صفات يتميز بها عن جميع الخلق منها
العصمة من ساير الذنوب واظهار المعجزات وبيان الدلالات لنفي
الشبهات طاهر مطهر متصل بملكوت الله سبحانه غير منفصل لانه لا يؤدي
عن الله عز وجل الى خلقه الا من كانت هذه صفته فلا يصح وضع المامومين
موضع المامومين الذين لا عصمة لهم الا امام عادل معصوم يقيم حدود الله
واوامره فيهم ويجاهدهم ويقسم غنايمهم ولا يستقيم ان يقيم الحدود
من في جنبه حد لله تعالى لان الخبيث لا يطهر بالخبيث وانما يطهر الخبيث
بالطاهر الذي يدل على ما يقرب من الله تعالى وانما يحيون به حيوة الدنيا
في حال معايشهم مما يكون عاقبة الحيوة الابد في الدار الاخرة ولابد
ممن هذه صفته في عصر بعد عصر ولاوان بعد اوان ولامة بعد امة تجاريا
ذلك في الخلق ما داموا ودام فرض التكليف عليهم لا يستقيم لهم الامر
ولا بد وعلم لهم الحيوة الابد الا بذلك ولو كان الامام بصفة المامومين لاحتاجوا
الى ما احتاجوا اليه فيكون له حينئذ امام عم وليس في عدل الله تعالى وحكمته
ان يحتج على خلقه بمن هذه صفته وانما امام الامام الوحي لامره والنهي
فكل هذه الصفات المتفرقة في الانبياء عم فان الله سبحانه جمعها في نبينا
محمد صلعم ووجب لذلك بعد مضيه صلعم ولابد ان يكون في وصيته ثم الاوصياء
اللهم الا ان يدعي مدع ان الامامة مستغنية عمن هذه صفته فيكون

بهذه الدعوى مبطلين بما تقدم من الادلة وثبت انه لا بد من امام عارف
بجميع ما جاء به محمد النبي صلعم واله من كتاب الله تعالى باقامة المقدم ذكرها يجيب عنها
وعن جميع المشكلات وينفي عن الامة مواقع الشبهات لا يزل في حكمه عارف بحقايق
الاشياء وجليلها ويكون فيه ثمان خصال يتميز بها عن المامومين
اربع منها في نعت نفسه ونسبه واربع في صفات ذاته وحالاته فاما
التي في نعت نفسه ونسبه فانه ينبغي ان يكون معروف البيت معروف النسب
منصوصا عليه من النبي صلعم واله بامر من الله سبحانه بمنزلة يزول به دعوى
من تدعي منزلته بغير نص من الله سبحانه ورسوله صلعم حتى اذا قدم الطالب
من البلد القريب والبعيد اشارت الامة اليه بالكمال والبيان واما اللواتي
في صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس واشجع الناس
واكرم الناس وما يتبع ذلك لعلل تقتضيه لانه اذا لم يكن زاهدا في الدنيا
وزخرفها دخل في المحظورات من المعاصي فاضطره ذلك ان يكتم على
نفسه فيخون الله تعالى في عباده فيحتاج الى من يطهره باقامة الحد
عليه فهو حينئذ امام ماموم واما اذا لم يكن عالما بجميع ما فرضه الله تعالى
في كتابه وغيره قلب الفرايض فاحل ما حرم الله فضل واضل واذا لم يكن اشجع
الناس سقط فرض امامته لانه في الحرب فئة للمسلمين فلو فر لدخل فيمن قال
الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله واذا لم يكن اكرم الناس نفسا دعا بالبخل والشح الى ان يمد يده
فياخذ فيء المسلمين لانه خازنهم واميئهم على جميع اموالهم من الغنايم
والخرايج والجزية والفيء فبهذه العلل يتميز عن ساير الامة ولم يكن الله
ليامر بطاعة من لا يعرف اوامره ونواهيه ولا ان يولي عليهم الجاهل

الذي

الذي لا علم له ولا ليجعل الناقص حجته على الفاضل ولو كان ذلك لجاز
لاهل العلل والاسقام ان ياخذوا الادوية ممن ليس بعارف منافع الاجساد
ومضارها فتلف نفسهم ولو ان رجلا لو اراد ان يشتري ما يصلح به من
متاع وغيره لكان من حزم الراي ان يستعين بالتاجر البصير بالتجارة فيكون
ذلك احوط عليه واذا كان جميع ذلك لا يصلح في هذه الاشياء الدنياوية
فاحرى ان يقصد الامام العادل في الاسباب كلها التي يتوصل بها الى امور
الاخرة فيما ذا بين الامام العالم والجاهل وروي في عمر بن الخطاب
انه اختصم اليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر فقال المحكوم له بالله
لقد حكمت بالحق فعلاه عمر بدرته وقال لا ثكلتك امك والله ما يدري
عمر اصاب او اخطا وانما راي رايته هذا مع ما تقدم من قول ابي بكر
وليتكم ولست بخيركم وان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فقوموني واذا
غضبت فجنبوني لا امثل في اشعاركم وابشاركم فاحتج التابعون لها
لانفسهم بان قالوا لنا اسوة بالسلف الماضي لما عجزوا عن تادية حقايق
الاحكام فلهذه العلة وقع الاختلاف وزال الايتلاف لخلافهم الله تعالى قال
سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامر الله تعالى
كوننا مع الصادقين ونهينا عن الاختلاف عنهم بقوله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا ثم جعل للصادقين علامات يعرفون بها فقال تعالى
التائبون العابدون الى اخر الاية ووصفهم ايضا سبحانه فقال ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى اخر الاية وفي مواضع كثيرة من الكتاب
العزيز ولا يصح ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحافظ على حدود الله

سبحانه الا العارف بالامر والنهى دون الجاهل بهما فاما ما جاء فى القرآن من
ذكر معايش الخلق واسبابها فقد اعلمنا سبحانه ذلك من خمسة اوجه وجه الاشارة
ووجه العمارة ووجه الاجارة ووجه التجارة ووجه الصدقات فاما وجه
الاشارة فقوله تعم واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه الاية فجعل الله
لهم خمس الغنايم والخمس يخرج من اربعة وجوه من الغنايم التى يصيبها المسلمون
من المشركين ومن المعادن ومن الكنوز ومن الغوص ثم يجرى هذا الخمس على
ستة اجزاء فياخذ الامام منها سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوى القربى
عليهم السلم ثم يقسم الثلثة السهام الباقية بين يتامى آل محمد ومساكينهم و
ابناء سبيلهم ثم ان للقايم بامور المسلمين بعد ذلك الانفال التى كانت لرسول
الله صلعم واله قال الله تعم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله وللرسول فحرفوها
وقالوا يسالونك عن الانفال وانما سئلوه الانفال كلها لياخذوها الاخذ
لانفسهم فاجابهم الله تعم بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله تعم فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين اى الزموا
طاعة الله فى ان لا تطلبوا ما لا تستحقونه فما كان لله تعم ولرسوله فهو
للامام عم وله نصيب آخر من الفىء والفىء يقسم قسمين فمنه ما هو خاص للامام
وهو قال الله عز وجل فى سورة الحشر وما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وهى البلاد التى لا يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب والضرب
الاخر ما رجع اليهم مما غصبوا عليه فى الاصل قال الله تعم انى جاعل فى
الارض خليفة فكانت الدنيا باسرها لادم عليه السلام اذ كان خليفة الله
فى ارضه ثم هى للمصطفين الذين اصطفاهم وعصمهم فكانوا هم الخلفاء

فى الارض فلما غصبهم الظلمة على الحق الذى جعله الله ورسوله لهم وحصل
ذلك فى ايدى الكفار صار فى ايديهم على سبيل الغصب حتى بعث الله تعم رسوله
محمدا صلعم واله فرجع له ولاوصيائه ما كانوا غصبوا عليه اخذوه منهم
بالسيف فصار ذلك مما افاء الله به اى مما ارجعه الله اليهم والدليل ان
الفىء هو الراجع وقوله تعم للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان
فاؤا فان الله غفور رحيم اى رجعوا من الايلاء الى المناكحة وقوله عز
وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله اى ترجع وبقال
لوقت الصلوة فاذا فاء الفىء اى رجع الفىء فصلوا واما وجه العمارة
فقوله تعم هو الذى انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاعلمنا سبحانه انه
قد امرهم بالعمارة ليكون ذلك سببا لمعايشهم بما يخرج من الارض من الحب
والثمرات وما شاكل ذلك مما جعله الله تعم معايش للخلق واما وجه التجارة
فقوله تعم يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل الى اخر الاية فعرفهم سبحانه كيف
يشترون المتاع فى السفر والحضر وكيف يتجرون اذ كان ذلك
من اسباب المعايش واما وجه الاجارة فقوله عز وجل نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون فاخبرنا
سبحانه ان الاجارة احد معايش الخلق اذ خالف بحكمته بين
هممهم واراداتهم وساير حالاتهم وجعل ذلك قواما لمعايش الخلق
وهو الرجل يستاجر الرجل فى صنعته واعماله واحكامه وتصرفاته

وجه العمارة
وجه التجارة
وجه الاجارة

واملاكه ولو كان الرجل منا يضطر الى ان يكون بناءً لنفسه او نجارا
او صانعا فى شىء من جميع انواع الصنايع لنفسه ويتولى جميع ما يحتاج
اليه من اصلاح الثياب مما يحتاج اليه الملك فمن دونه ما استقامت
احوال العالم بذلك ولا استقلوا له ولعجزوا عنه ولكنه تبارك وتعالى اتقن
تدبيره وابان اثار حكمته لاختلاف بين هممهم وكل يطلب ما تنصرف اليه
همته مما يقوم به بعضهم لبعض ويستعين بعضهم ببعض فى ابواب
المعايش التى بها صلاح احوالهم **واما وجه الصدقات** فانما هى لاقوام
ليس لهم فى الامارة نصيب ولا فى العمارة حظ ولا فى التجارة مال ولا
فى الاجارة معرفة وقدرة ففرض الله تعالى فى اموال الاغنياء ما يقوتهم
ويقوم باودهم وبين سبحانه ذلك فى كتابه وكان سبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فتح عليه من بلاد العرب ما فتح واتت اليه الصدقات منهم فقسمها
فى اصحابه ممن فرض الله لهم فسخط اهل الجدة من المهاجرين والانصار
واحبوا ان يقسمها فيهم فلمزوه فيما بينهم وعابوه بذلك فانزل الله عز
وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله من فضله و
قالوا الى قوله راغبون ثم بين سبحانه لمن هذه الصدقات فقال
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الى آخر الآية
فاعلمنا سبحانه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يضع شيئا من الفرائض الا فى
مواضعها بامر الله عز وجل ومقتضى الصلاح فى الكثرة والقلة **واما
الايمان والكفر والشرك** وزيادته ونقصانه **فالايمان** بالله تعالى
هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا فقيل له عليه السلم

وجه الصدقات

معنى زيادة الايمان والكفر والشرك

الايمان

الايمان قول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان تصديق بالجنان واقرار
باللسان وعمل بالاركان وهو عمل كله ومنه الزايد البين زيادته
ان الله تعالى ما فرض الايمان على جارحة من الجوارح الانسان الا وقد وكلت
بغيرها وكلت به الاخرى **فمنها** قلبه الذى يعقل به ويفقه ويفهم
ويحل ويعقد ويريد وهو امير البدن وامام الجسد الذى لا تورد الجوارح
ولا تصدر الا عن رأيه وامره ونهيه **ومنها** لسانه الذى ينطق
به **ومنها** اذناه اللتان يسمع بهما **ومنها** عيناه اللتان يبصر بهما **ومنها**
يداه اللتان يبطش بهما **ومنها** رجلاه اللتان يسعى بهما **ومنها** فرجه
الذى الباه من قبله **ومنها** راسه الذى فيه وجهه وليس جارحة من
جوارحه الا وهى مخصوصة بفريضة ففرض على القلب غير ما فرض على السمع
وفرض على السمع غير ما فرض على البصر وفرض على البصر غير ما فرض على اليدين
وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض
على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه وفرض على الوجه غير
ما فرض على اللسان **فاما** ما فرض على القلب من الايمان والاقرار والمعرفة
والعقد عليه والرضا بما فرض عليه التسليم لامره فالذكر والتفكر والانقياد
الى كل ما جاء عن الله عز وجل فى كتابه مع حصول المعجز فيجب عليه اعتقاده
وان يظهر مثل ما يبطن الا للضرورة كقوله سبحانه الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وقال سبحانه الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم وقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقوله سبحانه ويتفكرون
فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى افلا يتدبرون

ما فرض على القلب

القران ام على قلوب اقفالها وقال عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل وهو
راس الايمان واما ما فرضه الله على اللسان فقوله عز وجل في معنى التعبير لما
عقد عليه القلب واقر به وجحده فقوله تع قولوا امنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الاية وقوله سبحا وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة وقوله سبحانه ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما هو اله
واحد فامر سبحا بقول الحق ونهى عن القول الباطل واما ما فرضه على
الاذنين فالاستماع لذكر الله تع والانصات لما يتلى من كتابه وترك الاصغا
الى ما يسخط فقال سبحا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون وقال تع وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر
بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الاية
ثم استثنى برحمته لموضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا
تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال عز وجل فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال تع واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وفي كتاب الله
ما معناه معنى ما فرضه سبحا على السمع وهو الايمان فاما ما فرضه على
العينين فمنه النظر الى ايات الله تع وغض البصر عن محارم الله قال الله تع
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الارض
كيف سطحت وقال تع اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء وقال سبحانه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وقال فمن ابصر

فلنفسه

ما فرض على اللسان

ما فرض على الاذنين

ما فرض على العينين

فلنفسه ومن عمي فعليها وهذه الايات جامعة لابصار العيون
وابصار الظنون قال الله تع فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور ومنه قوله تع قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم معناه لا ينظر احدكم الى فرج
اخيه المؤمن او يمكنه من النظر الى فرجه ثم قال سبحا قل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن اي ممن يلحقهن النظر
كما جاء في حفظ الفرج فالنظر سبب ايقاع الفعل من الزنا وغيره ثم
نظم تع ما فرض على السمع والبصر والفرج في اية واحدة فقال وما
كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يعني بالجلود هاهنا
الفروج وقال تع ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك عنه مسئولا فهذا ما فرضه الله تع على العينين
من تامل الايات والغض عن تامل المنكرات وهو من الايمان واما
ما فرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق
وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وفرض على اليدين
الانفاق في سبيل الله تع فقال تع انفقوا مما كسبتم ومما اخرجنا
لكم من الارض وفرض تع على اليدين الجهاد لانه من عملهما وعلاجهما
فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق وذلك كله من الايمان واما ما فرضه الله تع
على الرجلين فالسعي بهما فيما يرضيه واجتناب السعي فيما يسخطه

ما فرض على السمع والبصر والفواد والجلود

ما فرض على اليدين

وذلك قوله فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقوله سبحانه
ولا تمش في الارض مرحا وقوله واقصد في مشيك واغضض
من صوتك وفرض الله عليهما القيام في الصلوة فقال وقوموا
لله قانتين فانتين ثم اخبر ان الرجلين من الجوارح التي تشهد
يوم القيمة حتى تستنطق بقوله سبحانه اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وهذا
مما فرضه الله على الرجلين في كتابه وهو من الايمان واما
ما افترضه الله تع على الراس فهو ان يمسح من مقدمه بالماء
في وقت الطهور للصلوة بقوله وامسحوا برؤسكم وهو من
الايمان وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور فقال
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وفرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرجلين وهو
من الايمان وقال لما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلوة
وسماه في كتابه ايمانا حين تحويل القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة فقال المسلمون يا رسول الله ذهبت صلوتنا الى بيت
المقدس وطهورنا ضياعا فانزل الله تع وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس
لرؤف رحيم فسمى الصلوة والطهور ايمانا وقال رسول الله صلعم
من لقي الله كامل الايمان من اهل الجنة ومن كان مضيعا لشيء
مما فرضه الله تع في هذه الجوارح وتعدى ما امر الله به وارتكب
ما نهاه عنه لقي الله تع ناقص الايمان قال الله عز وجل فاذا ما انزلت

سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الاية
وقال سبحانه انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقال
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقويهم وقال هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
الاية فلو كان الايمان كله واحد لا زيادة ولا نقصان لم يكن
لاحد فضل على احد ولتساوي الناس في تمام الايمان وكماله
دخل المؤمنون الجنة ونالوا الدرجات فيها وبذهابه ونقصانه دخل
الاخرون النار وكذلك السبق الى الايمان قال الله تع والسابقون
السابقون اولئك المقربون وقال سبحانه والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وثلث بالتابعين وقال عز وجل تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الى قوله وايدناه بروح القدس وقال
فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا وقال انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وقال لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون
وقال سبحانه ويؤت كل ذي فضل فضله وقال الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند
الله وقال تع لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الى قوله
درجات منه ومغفرة ورحمة وقال ذلك بانهم لا يصيبهم
ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله به عمل

صالحٌ فهذه درجات الايمان ومنازلها عند الله سبحانه ولن
يؤمن بالله الا من آمن برسوله وبحججه فی ارضه قال الله تع من يطع
الرسول فقد اطاع الله وما كان الله عز وجل ليجعل الجوارح لانسان
اماما فی جسده ينفی عنها الشكوك ويثبت لها اليقين وهو
القلب ويهمل ذلك فی الحجج وهو قوله تع فلله الحجة البالغة فلو
شاء لهديكم اجمعين وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقال تع ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير وقال سبحانه وجعلنا منهم ائمة يدعون
بامرنا لما صبروا الآية ثم فرض على الامة طاعة ولاة امره القوام
بدينه كما فرض عليهم طاعة رسوله فقال اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ثم بين محل ولاة امره من اهل العلم
بتاويل كتابه فقال عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وعجز كل احد من الناس
عن معرفة تاويل كتابه غيرهم لانهم الراسخون فی العلم المامونون
على تاويل التنزيل قال الله تع وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فی العلم الى آخر الآية وقال سبحانه بل هو آيات بينات فی
صدور الذين اوتوا العلم فطلب العلم افضل من العبادة
قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء والذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبالعلم استحقوا
عند الله اسم الصدق وسماهم به صادقين وفرض طاعتهم
على جميع العباد بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا

مع

مع الصادقين فجعلهم اولياءه وجعل ولايتهم ولايته حزبهم
حزبه فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله
هم الغالبون وقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة الآية واعلموا رحمكم الله انما هلكت هذه
الامة وارتدت على اعقابها بعد نبيها ص ع واله بركوبها طريق من خلا
من الامم الماضية والقرون السالفة الذين اثروا عبادة الاوثان
على طاعة اولياء الله عز وجل وتقديمهم من يجهل على من يعلم فعابها الله
تعالى بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب وقال فی الذين استولوا على تراث رسول الله ص ع واله
بغير حق من بعد وفاته افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فلو جاز للامة الايتمام
بمن لا يعلم او بمن يجهل لم يقل ابراهيم ع لابيه لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فالناس اتباع لمن اتبعوه
من ائمة الحق وائمة الباطل قال الله عز وجل يوم ندعو كل
اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فمن ائتم بالصادقين حشر
معهم ومن ائتم بالكاذبين حشر معهم ومن ائتم بالمنافقين حشر معهم
قال رسول الله ص ع واله المرء مع من احب قال ابرهيم ع فمن تبعني
فانه مني وقال الله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله فمنهم من آمن به
ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان يدعون من دونه

الآ اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدًا لعنه الله واصل الايمان
العلم وقد جعل الله له اهلا ندب الى طاعتهم ومسئلتهم فقال
فَاسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وقال جلت عظمته وَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوَابِهَا والبيوت في هذا الموضع اللاتي عظم الله بناها
بقوله فِي بُيُوتٍ اَذِنَ اللّٰهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ثم معناها لكي لا
يظن اهل الجاهلية انها بيوت مبنية فقال تع رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ فمن طلب العلم في هذه الجهة ادركه
قال رسول الله صلعم واله اَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وفي موضع اخر اَنَا مَدِينَةُ
الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها وكل هذا
منصوص في كتابه تع الا ان له اهلا يعلمون تاويله فمن عدل
عنهم الى الذين ينتحلون ما ليس لهم وَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيلِهِ وهو تاويله بلا برهان ولا دليل
ولا هدى هلك واهلك وخسرت صفقته وضل سعيه يوم
يَتَبَرَّاُ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْاَسْبَابُ وانما هو حق وباطل وايمان وكفر وعلم وجهل
وسعادة وشقاوة وجنة ونار ولن يجتمع الحق والباطل
في قلب امرء قال الله تع مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وانما
هلك الناس حين ساووا بين ائمة الهدى وبين ائمة الكفر
وقالوا ان الطاعة مفروضة لكل من قام مقام النبي بر كان او
فاجرا فاتوا من قبل ذلك قال الله تع اَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وقال تع هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمَى وَالْبَصِيرُ

اَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ وقال فيمن سموهم من ائمة
الكفر باسماء ائمة الهدى ممن غصب اهل الحق ما جعله الله لهم
نصيب قال الله سبحانه اَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَاِذًا لَا يُؤْتُونَ
النَّاسَ نَقِيرًا وَاِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اِلَّا اِنَاثًا وَاِنْ يَدْعُونَ اِلَّا
شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعَنَهُ اللّٰهُ وفيمن اعان ائمة الضلال على ظلمهم
اِنْ هِيَ اِلَّا اَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا اَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ
سُلْطَانٍ فاخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة اهل
الايمان بقوله تع اِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
اللّٰهِ وقوله تع وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللّٰهِ
وبقوله سبحانه اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
وبقوله تع اَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ هُوَ اَعْمَى فبين الله سبحانه تع
بين الحق والباطل في كثير من ايات الله القران ولم يجعل
للعباد عذرا في مخالفة امره بعد البيان والبرهان ولم يتركهم
في لبس من امرهم ولقد ركب القوم من الظلم والكفر في اختلا فهم
بعد نبيهم وتفريقهم الامة وتشتت امر المسلمين واعتدائهم
على اوصياء رسول الله صلعم واله بعد ان بين لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية بالمخالفة فاتبعوا اهوائهم
وتركوا ما امرهم الله ورسوله قال الله تع وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ
اُوتُوا الْكِتَابَ اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ثم ابان
فضل المؤمنين فقال سبحانه اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
اُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ثم وصف ما اعده من كرامته تع لهم

وما اعدّه لمن اشرك به وخالف امره وعصى وليه من النقمة
والعذاب ففرق بين صفات المهتدين وصفات المعتدين فجعل
ذلك مسطورا فى كثير من ايات كتابه ولهذه العلة قال الله تع
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فترى من هو
الامام الذى يستحق هذه الصفة من الله عز وجل المفروض
على الامة طاعته من لم يشرك بالله تع طرفة عين ولم يعصه
فى دقيقة ولا جليلة قط ام من انفذ عمره واكثر ايامه فى عبادة
الاوثان ثم اظهر الايمان وابطن النفاق وهل من صفة الحكيم
ان يطهر الخبيث بالخبيث ويقيم الحدود على الامة من فى جنبه
الحدود الكثيرة وهو سبحانه يقول أتأمرون الناس بالبر و
تنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اولم يأمر الله
عز وجل نبيه صمع واله بتبليغ ما عهده اليه فى وصيته واظهار
امامته وولايته بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك فى على فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس فبلغ صمع واله ما قد سمع وعلم وان الشياطين
اجتمعوا الى ابليس فقالوا له الم تكن اخبرتنا ان محمدا اذا مضى
نكثت امته عهده ونقضت بيعته وان الكتاب الذى
جاء به يشهد بذلك وهو قوله وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فكيف يتم هذا وقد نصب لامته علما واقام لهم اماما فقال لهم
ابليس لا تجزعوا من هذا فان امته ينقضون عهده ويغدرون

بوصيه

٢٥

بوصيته من بعده ويظلمون اهل بيته ويهملون ذلك للغلبة
حب الدنيا على قلوبهم وتمكن الحمية والضغائن فى نفوسهم
واستكبارهم وغرهم فانزل الله تع ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين واما الكفر المذكور فى
كتاب الله تع فخمسة وجوه منها كفر الجحود ومنها كفر فقط والجحود
ينقسم على وجهين ومنها كفر الترك لما امر الله به ومنها كفر البراءة
ومنها كفر النعم فاما كفر الجحود فاحد الوجهين منه كفر الجحود
والوحدانية وهو قوله من يقول لا رب ولا جنة ولا نار ولا
بعث ولا نشور وهؤلاء صنف من الزنادقة وصنف من
الدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وذلك راى
وضعوه لانفسهم استحسنوه بغير حجة فقال الله تع ان هم
الا يظنون وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى لا يؤمنون بتوحيد الله و
والوجه الاخر من الجحود وهو الجحود مع المعرفة بحقيقته قال
الله تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال
سبحانه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين اى جحدوه
بعد ان عرفوه واما الوجه الثالث من الكفر فهو كفر الترك لما
امر الله به وهو من المعاصى قال الله سبحانه واذ اخذ الله ميثاقكم
الآية الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكانوا
كفارا لتركهم ما امر الله تع به فنسبهم الى الايمان باقرارهم بالسنتهم

على الظاهر دون الباطن فلم يمنعهم ذلك فقوله تعم فما جزاء من
يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا الاية واما الوجه
الرابع من الكفر فهو ما حكاه تعم من قول ابراهيم عم كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
فقوله كفرنا بكم اى تبرانا منكم وقال سبحانه في قصة ابليس
وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيمة انى كفرت بما اشركتمون
من قبل اى تبرات منكم وقوله سبحانه انما اتخذتم من دون
الله اوثانا الى قوله ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا الاية واما الوجه الخامس من الكفر وهو كفر النعم
قال الله تعم عن قول سليمان عم هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر
ام اكفر الاية وقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد وقال تعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون فاما ما جاء من ذكر الشرك في كتاب الله فمن
اربعة اوجه قوله تعم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار
الاخر فهذا شرك القول والوصف واما الوجه الثاني من
الشرك وهو شرك الاعمال قال الله تعم وما يؤمن اكثرهم الا
وهم مشركون وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله على انهم لم يصوموا لهم ولم يصلوا ولكنهم
امروهم ونهوهم فاطاعوهم وقد حرموا عليهم حلالا واحلوا

لهم

لهم حراما فصدقوهم من حيث لا يشعرون فهذا شرك الاعمال
والطاعات والوجه الثالث من الشرك شرك الزنا قال الله تعم وشاركهم
في الاموال والاولاد فمن اطاع ناطقا فقد عبده فان كان
الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله تعم وان كان ينطق عن غير الله
فقد عبد غير الله واما الوجه الرابع من الشرك فهو شرك الرياء
قال الله تعم فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فهؤلاء صاموا وصلوا واستعملوا انفسهم
باعمال اهل الخير الا انهم يريدون به رياء الناس فاشركوا لما اتوه
من الريا فهذه جملة وجوه الشرك في كتاب الله تعم واما ذكر الظلم
في كتابه فعلى وجوه شتى فمنها ما حكاه الله تعم عن قول لقمن
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ومن الظلم مظالم
الناس فيما بينهم من معاملات الدنيا وهي شتى قال الله تعم ولو
ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الى قوله اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون الاية فاما الرد على من انكر زيادة
الكفر فمن ذلك قول الله عز وجل في كتابه انما النسيء زيادة
في الكفر ~~من ذلك قول الله~~ وقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقوله
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الاية وغير ذلك في
كتاب الله واما ما فرضه سبحانه من الفرايض في كتابه
فدعايم الاسلام وهي خمس دعايم وعلى هذه الفرايض بني الاسلام
فجعل سبحانه لكل فريضة من هذه الفرايض اربعة حدود ولا

سبع احدها اولها الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج
ثم الولاية وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرايض والسنن
فحدود الصلوة اربعة معرفة الوقت والتوجه الى القبلة والركوع والسجود
وهذه عوام في جميع الناس العالم والعامل وما يتصل بها من جميع
افعال الصلوة والاذان والاقامة وغير ذلك ولما علم الله سبحانه
ان العباد لا يستطيعون ان يؤدوا هذه الحدود كلها على حقايقها
جعل فيها فرائض وهي الاربعة المذكورة وجعل ما فيها من
غير هذه الاربعة من القراءة والدعاء والتسبيح والتكبير والاذان
والاقامة وما شاكل ذلك سنة واجبة من احبها يعمل بها
فهذا ذكر حدود الصلوة واما حدود الزكوة فاربعة اولها معرفة
الذي يجب فيه الزكوة والثاني القيمة والثالث الموضع الذي
توضع فيه الزكوة والرابع العدد فاما معرفة العدد والقيمة فانه
يجب على الانسان ان يعلم كم يجب من الزكوة في الاموال التي فرضها
الله تعالى من الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والحنطة
والشعير والتمر والزبيب فيجب ان يعرف كم يخرج من العدد
والقيمة ويتبعها الكيل والوزن والمساحة فما كان من العدد
فهو باب الابل والبقر والغنم واما المساحة فمن باب الارضين والمياه
وما كان من الكيل فمن باب الحبوب التي هي اقوات الناس في كل بلد
واما الوزن فمن الذهب والفضة وساير ما يوزن من ابواب
سلع التجارات مما لا يدخل فيه العدد ولا الكيل فاذا عرف الانسان
ما يجب عليه في هذه الاشياء وعرف الموضع الذي توضع فيه

كان

كان مؤديا للزكوة على ما فرضه الله تعالى واما حدود الصيام فاربعة
حدود اولها اجتناب الاكل والشرب والثاني اجتناب النكاح والثالث اجتناب
القي متعمدا والرابع اجتناب الاغتماس في الماء وما يتصل بها وما يجري مجريها
والسنن كلها واما حدود الحج فاربعة وهي الاحرام والطواف بالبيت والسعي
بين الصفا والمروة والوقوف في الموقفين وما يتبعها ويتصل
بها فمن ترك هذه الحدود وجب عليه الكفارة والاعادة واما
حدود الوضوء للصلوة فغسل اليدين والوجه والمسح على الراس
وعلى الرجلين وما يتعلق بها ويتصل سنة واجبة على من عرفها وقدر
على فعلها واما حدود الامام المستحق للامامة فمنها ان يعلم الامام
المتولي عليه انه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل
في الفتيا ولا يخطي في الجواب ولا يسهوا ولا ينسى ولا يلهوا
بشيء من امر الدنيا والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه
وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه الناس
فيحتاج الناس اليه ويستغني عنهم والثالث يجب ان يكون
اشجع الناس لانه فئة المؤمنين التي يرجعون اليها ان انهزم
من الزحف انهزم الناس لانهزامه والرابع يجب ان يكون اسخى
الناس وان بخل اهل الارض كلهم لانه ان استولى الشح
عليه شح ما في يديه من اموال المسلمين والخامس العصمة
من جميع الذنوب وبذلك يتميز عن المامومين الذين هم غير
معصومين لانه لو لم يكن معصوما لم يؤمن عليه ان يدخل
فيما يدخل فيه الناس من موبقات الذنوب المهلكات والشهوات

واللذات ولو دخل في هذه الاشياء لاحتاج الى من يقيم عليه الحدود
فيكون حينئذ اماما مأموما ولا يجوز ان يكون الامام بهذه الصفة
واما وجوب كونه اعلم الناس فانه لو لم يكن عالما لم يؤمن عليه
تقلب الاحكام والحدود ويختلف عليه القضايا المشكلة فلا
يجيب عليها او يجيب عنها بخلافها واما وجوب كونه اشجع الناس فيما قدمناه
لانه لا يصح ان ينهزم فيبوء بغضب من الله تع وهذه لا يصلح ان يكون
صفة الامام واما وجوب كونه اسخى الناس فيما قدمناه وذلك لا يليق بالامام
وقد جعل الله تع لهذه الاربعة فوابضوء دليلين ابان لنا بهما المشكلات وهما
الشمس والقمر اي النبي والوصي بلا فصل واما الزجر في كتاب الله عز وجل فهو
ما نهى الله سبحانه ووعد العقاب لمن خالفه مثل قوله ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقوله تع ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله سبحانه ولا تأكلوا الربا اضعافا
مضاعفة وقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل هذا كثير
في كتاب الله تع واما الترغيب في العبادة في كتاب الله تع فقوله ومن
الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقوله من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقوله تع من عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تع يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله

ورسوله

ورسوله الاية وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وامثال ذلك كثير في كتاب الله عز
واما الترهيب في كتاب الله تع فقوله سبحانه يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب
الله شديد وقوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى الاية وقوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ربكم واخشوا
يوما لا يجزي والد عن ولده الاية وقوله تع ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واما الجدال ومعانيه
في كتاب الله فقوله تع وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ولما خرج
رسول الله صلعم واله الى بدر كان خروجه في طلب العدو وقال لاصحابه
ان الله عز وجل قد وعدني ان اظفر بالعير او بقريش فخرجوا معه
على هذا الحال فلما اقبلت العير وامره الله بقتال قريش اخبر اصحابه
فقال ان قريشا قد اقبلت وقد وعدني الله سبحانه احدى الطائفتين
انها لكم وامرني بقتال قريش قال فجزعوا من ذلك وقالوا يا رسول الله
فانا لم نخرج على اهبة الحرب قال واكثر قوم منهم الكلام والجدال
فانزل الله تع واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم الى قوله
ويقطع دابر الكافرين وكقوله سبحانه قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله وقوله سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن
ومثل هذا الاحتجاج على الملحدين واصناف المشركين مثل قوله تع
حكاية عن ابراهيم عم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه

الله الملك الحق الاية وقوله سبحانه حكاية عن الانبياء في جدالهم
لقومهم في سورة الاعراف وغيرها وقوله حكاية عن قوم نوح
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا الاية ومثل هذا كثير موجود
في مجادلة الامم للانبياء عليهم السلام واما ما في كتاب الله من القصص
عن الامم فانه ينقسم على ثلثة اقسام فمنه ما كان ومنه ما كان في عصره
ومنه ما اخبر الله تعالى به انه يكون من بعده واما ما مضى فما حكاه الله تع
فقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن
ومنه قول موسى لشعيب فلما جاءه وقص عليه القصص الاية
ومنه ما انزل الله من ذكر شرايع الانبياء وقصصهم وقصص اممهم
حكاية عن آدم الى نبينا صلى الله عليه وعليهم اجمعين واما الذي
كان في عصر النبي صلعم واله فمنه ما انزل الله تعالى في مغازيه واصحابه
وتوبيخهم ومدح من مدح منهم وذم من ذم منهم وما كان من خير
وشر وقصة كل فريق منهم مثل ما قص من قصة غزاة بدر واحد
وخيبر وحنين وغيرها من المواطن في الحروب ومباهلة النصارى ومحاربة اليهود
وغيره مما لو شرح لطال به الكتاب واما قصص ما يكون بعده فهو كل ما حدث
بعده مما اخبر صلعم والائمة ومما لم يخبر والقيامة واشراطها وما يكون من الثواب والعقاب
واشباه ذلك واما ما في كتاب الله من ضرب الامثال فمثل قوله تعالى ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء الاية وقوله سبحانه وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا
يقدر على شيء وهو كل على مولاه الاية وقوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه
الدنيا كمثل ريح الاية وكقوله الله نور السموات والارض مثل نوره

كمشكوة

كمشكوة فيها مصباح المصباح الاية وانما ضرب الله سبحانه هذه الامثال
للناس في كتابه ليعتبروا بها ويستدلوا بها على ما اراده جل جلاله منهم من
الطاعة وهو كثير في كتابه واما ما في كتابه تعالى في معنى التنزيل
والتاويل فمنه ما تاويله في تنزيله ومنه ما تاويله قبل تنزيله ومنه
ما تاويله مع تنزيله ومنه ما تاويله بعد تنزيله فاما الذي تاويله في تنزيله فهو
كل اية محكمة نزلت في تحريم من الامور المتعارفة التي كانت في ايام
العرب تاويلها في تنزيلها فليس يحتاج فيها الى تفسير اكثر من تاويلها
وذلك مثل قوله تعالى في التحريم حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم و
اخواتكم الاية وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله
واحل الله البيع وحرم الربوا وقوله تعالى اتل ما حرم الله ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا الى قوله لعلكم تذكرون ومثل ذلك في القران كثير مما حرم الله
سبحانه لا يحتاج المستمع له الى مسئلة عنه وقوله عز وجل في معنى التحليل
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وقوله سبحانه واذا
حللتم فاصطادوا وقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم
الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله
الاية وقوله تعالى وطعامكم حل لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الى قوله وانتم حرم
وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقوله يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا ما احل الله لكم ومثل هذا كثير في كتابه تعالى واما
الذي تاويله قبل تنزيله فمثل قوله تعالى في الامور التي حدثت

في عصر رسول الله صلعم واله مما لم يكن الله انزل فيها حكما مشروحا ولم يكن عند
النبي فيها شيء ولا عرفها اوجب فيها مثل ذلك من اليهود من بني قريضه والنظير
وذلك ان رسول الله صلعم واله لما هاجر الى المدينة كان بها ثلث بطون
من اليهود من بني هرون منهم بنو قريضه وبنو النظير وبنو القينقاع فلما
دخلت الاوس والخزرج في الاسلام جاءت اليهود الى رسول الله صلعم واله
فقالوا يا محمد يا رسول الله قد احببنا ان نهادنك الى ان نرى ما يصير اليه
امرك فاجابهم رسول الله صلعم واله تكرما وكتب لهم كتابا انه قد هادنهم
واقرهم على دينهم لا يتعرض لهم واصحابه باذنه وضمنوهم عن نفوسهم
انهم لا يكيدونه بوجه من الوجوه ولا لاحد من اصحابه وكانت
الاوس حلفاء بني قريضه والخزرج حلفاء بني النظير وبنو النظير
اكثر عددا من بني قريضه واكثر اموالا وكانت عدتهم الف
مقاتل وكان عدد بني قريضه مائة مقاتل وكان اذا وقع بينهم
قتل لم يرض بنو النظير ان يكون قتيل بقتيل بل يقولون نحن اشرف
واكثر واقوى واعز ثم اتفقوا بعد ذلك ان يكتبوا بينهم كتابا
يشترطوا فيه ايما رجل من بني النظير قتل رجلا من بني قريضه
دفع نصف الدية وحمم وجهه ومعنى حمم وجهه سخم وجهه بالسواد
ومعناه حمم الفحم ويقعد على حمار ويحول وجهه الى ذنب الحمار و
نودي عليه في الحي وايما رجل من بني قريضه قتل رجلا من بني النظير
كان عليه الدية الكاملة وقتل القاتل مع دفع الدية فلما هاجر
رسول الله صلعم واله الى المدينة ودخل الاوس والخزرج في دين
الاسلام وثب رجل من بني قريضه على رجل من بني النظير فقتله

فبعث

فبعث بنو النظير الى بني قريضه ابعثوا الينا قاتل صاحبنا لنقتله
وابعثوا الينا بالدية فامتنعوا من ذلك وقالوا ليس هذا حكم الله في التورية
وانما هذا حكم ابتدعتموه وليس لكم علينا الا الدية او القتل فان رضيتم
بذلك والا فبيننا وبينكم محمد نتحاكم اليه جميعا قال فبعث بنو النظير
الى عبد الله ابن ابي سلول وكان راس المنافقين فقالوا له قد علمت ما
بيننا من الحلف والموادعة وقد كنا لكم يا معاشر الانصار من الخزرج انصارا
على من اذاكم وقد امتنعت علينا بنو قريضه مما شرطناه عليهم ودعونا
الى حكم محمد وقد رضينا به فاسئله ان لا ينقض شرطنا فقال لهم عبد الله
ابن ابي سلول ابعثوا الي رجلا منكم ليحضر كلامي وكلام محمد صلعم فان
علمتم انه يحكم لكم ويقركم على ما كنتم عليه فارضوا به وان لم يفعل فلا ترضوا
بحكمه وجاء عبد الله ابن ابي سلول الى رسول الله صلعم واله ومعه رجل من
اليهود فقال يا رسول الله ان هؤلاء اليهود لهم العدد والعدة والمنعة وقد
كانوا كتب بينهم كتاب شرط اتفقوا عليه فيما بينهم ورضوا جميعا به وهم
صائرون اليك فلا تنقض عليهم شرطهم فاغتم من كلامه ولم يجبه ودخل صلعم واله
منزله فانزل الله عليه يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ يعني فيهم عبد الله ابن ابي
سلول ثم قال سبحانه ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية يعني الرجل
اليهودي الذي واتى مع عبد الله ابن ابي سلول ليسمع ما يقول رسول الله صلعم واله
من الجواب لعبد الله وقال تع لم ياتوك يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
الى قوله تع فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وجعل سبحانه الامر الى رسوله ان شاء ان يحكم
بينهم وان شاء اعرض عنهم ثم قال تع وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ

يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله الى قوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل واما المظاهرة
في كتاب الله تعـ فان العرب كانت اذا ظاهر رجل منهم امراته حرمت عليه
الى آخر الابد فلما هاجر رسول الله صلعم واله كان بالمدينة رجل من الانصار
يقال له اوس بن الصامت وكان اول رجل ظاهر في الاسلام وكان كبير
السن به ضعف فجرى بينه وبين اهله كلام وكانت امراته تسمى خولة
بنت ثعلبة الانصارية فقال لها اوس انت علي كظهر امي ثم قال انه
ندم على ما كان منه وقال ويحك انا كنا في الجاهلية يحرم علينا الازواج
في مثل هذا من قبل الاسلام فلو اتيت رسول الله صلعم واله تسأليه
عن ذلك فجاءت خولة بنت ثعلبة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله
زوجي ظاهر مني وهو ابو اولادي وابن عمي وقد كان هذا الظهار في
الجاهلية يحرم الزوجات على الازواج ابدا فقال لها ما اظنك الا
قد حرمت عليه فرفعت يديها الى السماء وقالت الى الله اشكو فراق
زوجي فرحمها اهل البيت وبكوا لبكائها فانزل الله تعـ على نبيه صلعم
واله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
والله يسمع تحاوركما الى قوله تعـ فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
فقال لها رسول الله صلعم واله قولي لاوس بن الصامت زوجك يعتق
نسمة فقالت يا رسول الله واني له نسمة لا والله ما له خادم غيري
قال فيصوم شهرين متتابعين قالت انه شيخ كبير لا يقدر على
الصيام فقال فمريه فليتصدق على ستين مسكينا قالت واني له

الصدقة

الصدقة فوالله ما بين لابتيها احوج منا قال فقولي له فليمض الى ام
المنذر فليأخذ منها شطر وسق تمرا فليتصدق على ستين مسكينا قال
فعادت الى اوس فقال لها ما وراك قالت خير وانت ذميم ان رسول الله
صلى الله عليه واله يأمرك ان تمضي الى ام المنذر فتأخذ منها شطر وسق تمرا
فتصدق به على ستين مسكينا وان رسول الله صلى الله عليه واله لما شكوا
اليه الفقر اطلقه لهم ومثل ذلك في اللعان ان رسول الله صلعم واله
لما رجع من غزاة تبوك قام اليه عويمر بن الحارث العجلاني فقال
يا رسول الله ان امراتي زنت بشريك بن السمحاء فاعرض عنه فاعاد
عليه القول فاعرض عنه فاعاد عليه ثالثة فقام صلعم واله ودخل فنزل له
فنزل اللعان فخرج اليه فقال ائتني باهلك فقد انزل الله تعـ فيكما قرآنا فمضى واتى باهله
واتى معها قومها وكانت شريفة من الانصار فوافوا رسول الله صلعم واله وهو
يصلي العصر فلما فرغ اقبل عليهما قال لهما تقدما الى المنبر فلاعنا فتقدم
عويمر الى المنبر فتلى عليهما رسول الله صلعم واله آية اللعان والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به فقال لها رسول
الله صلعم واله العني نفسك بالخامسة فشهدت وقالت في الخامسة ان
غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال لهما
رسول الله اذهبا ولن يحل لك ولن تحلي له ابدا فقال عويمر يا رسول
الله فالذي اعطيتها فقال له ان كنت صادقا فهو لها بما استحللته
من فرجها وان كنت كاذبا فهو ابعد لك منه وفرق بينهما ومثله
ان قوما من اصحاب رسول الله صلعم واله ترهبوا وحرموا انفسهم

من طيبات الدنيا وحلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا
عليه ابدًا ولا يخلون فيه بعد وقتهم ذلك منهم عثمن بن مظعون
وسلمان وتمام عشرة من المهاجرين والانصار فاما عثمان بن مظعون
فحرم على نفسه النساء والاخرين حرموا الافطار بالنهار الى غير ذلك
من مشاق التكليف فجائت امراة عثمن بن مظعون الى بيت ام سلمه
وكانت امراة جميلة فنظرت اليها ام سلمة وقالت لها لم عطلت نفسك
من التطيب والصبغ والخضاب وغيره فقالت لان عثمن بن مظعون
زوجي ما قربني منذ كذا وكذا قالت ام سلمه ولم ذا قالت لانه قد
حرم على نفسه النساء وترهب فاخبرت ام سلمه رسول الله صلعم واله
بذلك فخرج الى اصحابه وقال اترغبون عن النساء اني اتي النساء
وافطر بالنهار وانام الليل فمن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تع
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا
الله الذي انتم به مومنون فقالوا يا رسول الله انا قد حلفنا على ذلك فانزل
الله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو الى قوله واحفظوا ايمانكم ومثله
ان قومًا من الانصار كانوا يعرفون ببني ابيرق وكانوا منافقين
قد اظهروا الاسلام واسروا النفاق وهم ثلثة اخوة يقال لهم بشر
ومبشر وبشير وكان بشر يكنى ابا طعمه وكان رجلا خبيثا شاعرا قال
فنقبوا على رجل من الانصار يقال له رفاعة بن زيد بن عامر وكان عم
قتادة ممن شهد بدرًا فاخذوا له طعامًا كان قد اعده لعياله وسيفا
ودرعًا فقال رفاعة لابن اخيه قتادة ان بني ابيرق قد فعلوا

بي

بي كذا وكذا فلما بلغ بني ابيرق جاؤا اليهما فقالوا لهما ان هذا من عمل
لبيد بن سهل وكان لبيد رجلا شجاعا صالحا بطلا الا انه فقير لا مال
له فبلغ لبيدًا قولهم فاخذ سيفه وخرج اليهم فقال لهم يا بني ابيرق
اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني والله لتبينن ذلك او لاملئن
سيفي منكم فلم يزالوا يلاطفوه حتى رجع عنهم وقالوا له انت بريء
من هذا فجاء قتادة بن النعمان الى رسول الله صلعم واله فقال له بابي
انت وامي ان اهل بيت منا من بني ابيرق نقبوا على عمي واخذوا له
كذا وكذا وهم اهل بيت سوء وذكرهم بقبيح فبلغ ذلك بني ابيرق فمشوا
الى رسول الله صلعم واله ومعهم رجل من بني عمهم يقال له اشتر بن عروة
وكان رجلا فصيحًا بليغًا خطيبًا فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان
عمد الى اهل بيت لهم حسب ونسب وصلاح فرماهم بالسرق وذكرهم بالقبيح
وقال فيهم غير الواجب فقال رسول الله صلعم واله ان كان ما قلته حقًا
فبئس ما صنع فاغتم قتاده ورجع الى عمه فقال يا ليتني مت ولم اكن
كلمت رسول الله في هذا فانزل الله تع انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم
بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين الى قوله وكان فضل الله
عليك عظيمًا ومثله ان قريشًا اذا حجوا وقفوا بالمزدلفة ولم يقفوا
بعرفات وكانت تلبيتهم اذا احرموا في الجاهلية لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك فجاءهم الشيطان
في صورة شيخ وقال لهم ليس هذا تلبية اسلافكم قال كيف كانت
تلبية اسلافنا فقال كانت اللهم لبيك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من قوله

فقال لا تنفروا من قولي وعلى رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا له قل
فقال الا شريك هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك والشريك
لا يملكه فرضيت قريش بذلك فلما بعث الله سبحانه رسوله صعم واله
نهاهم عن ذلك وقال ان هذا شرك فقالوا ليس بشرك لانه لا يملك
وما ملك فانزل الله سبحانه ضرب الله مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الى آخر الاية فاعلمهم
انهم لا يرضون بهذا فكيف ينسبونه الى الله تع **ومثله حديث تميم الداري**
مع ابن مندي وابن ابي رقانه وما كان من خبرهم في السفر وكانا رجلين
نصرانيين وتميم الداري رجل من وجوه المسلمين خرجوا في سفرهم
وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب و
قلادة من ذهب اخرجه معه ليبيعه في بعض اسواق العرب فلما فصلوا
عن المدينة اعتل تميم علة شديدة فلما حضرته الوفاة دفع جميع ما كان
معه الى ابن مندي وابن ابي رقانه وامرهما ان يوصلاه الى اهله وذريته
فلما قدما الى المدينة اخذ المتاع والقلادة والانية فسالوهما هل
مرض صاحبكما مرضا طويلا انفق نفقته واسعة قالا ما مرض الا اياما
قلايل قالوا فهل سرق شيء من متاعه في سفره هذا قالا لم يسرق منه
شيء قالوا فهل اتجر معكما في سفره تجارة خسر فيها قالا لم يتجر في شيء
قالوا فانا افتقدنا افضل شيء كان عنده معه آنية منقوشة بالذهب
وقلادة من ذهب فقالا اما الذي دفعه الينا فقد اديناه اليكم ×
فقدموهما الى رسول الله صعم واله فاوجب عليهما اليمين فحلفا وخلى
سبيلهما وان تلك القلادة والانية ظهرت عليهما فجاء اولياء تميم الى

رسول الله

رسول الله صعم واله فاخبروه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا
عدل منكم او آخران الى قوله فاصابتكم مصيبة الموت فاطلق سبحانه
شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان ذلك في السفر ولم يجدوا
احدا من المسلمين عند حضور الموت ثم قال تع تحبسونهما من بعد
الصلوة يعني صلوة العصر فيقسمان بالله انهما احق بذلك يعني تع
يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما كذبا فيما حلفا ولشهادتنا
احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صعم واله
اولياء تميم ان يحلفوا بالله على ما ادعوه فحلفوا فلما حلفوا اخذ رسول
الله صعم واله الانية والقلادة من ابن مندي وابن ابي رقانه وردها
الى اولياء تميم ثم قال الله عز وجل ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على
وجهها الى قوله واتقوا الله واسمعوا **ومنه الحديث** في امر عايشة
وما رماها به عبد الله ابن ابي سلول وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثه
فانزل الله تع ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه خيرا لكم
بل هو شر لكم الى آخر الايه فلما كان من هذا وشبهه في كتاب الله تع
فهو مما تاويله قبل تنزيله ومثله في القرآن كثير في مواضع شتى
واما ما تاويله بعد تنزيله فهو الامور التي اخبر الله عز وجل رسول
الله صعم واله انها ستكون بعده مثل ما اخبر به من امور القاسطين
والمارقين والخوارج وقتل عمار وجرى ذلك المجرى واخبار الساعة
والرجعة وصفات القيمة ومثل قوله سبحانه هل ينظرون الا تاويله يوم
ياتي تاويله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت

في ايمانها خيرا وقوله تعم يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من
قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الاية وقوله ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون وقوله تعم
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
الاية وقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فنزلت هذه
ولم تكن غلبت وغلبت بعد ذلك ومثله وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين فهذه الايات واشباهها
نزلت قبل تاويلها وكل ذلك تاويله بعد تنزيله وقوله تعم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فيحتاج من سمع
هذا التنزيل من رسول الله صعم واله ان يعرف هؤلاء الصادقين الذين
امروا بالكينونة معهم ويجب على الرسول ان يدل عليهم ويجب على
الامة حينئذ امتثال الامر ومثله قوله تعم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فلم يستغن الناس في هذا المعنى بالتنزيل دون
التفسير كما استغنوا بالايات المتقدمة التي ذكرت في ايات
ما تاويله في تنزيله اللاتي ذكرناها في الايات المتقدمة حين
بين لهم رسول الله صعم واله ان الولاة للامر الذين فرض الله
طاعتهم من عترته المنصوص عليهم ومثل قوله تعم اقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فلم يستغن الناس عن بيان ذلك من رسول الله صعم واله
وحدود الصلوة كيف يصلون وعددها وركوعها وسجودها ومواقيتها

وما

وما يتصل بها وكذلك الزكوة والصوم وفرايض الحج وسائر
الفرايض مما انزلها الله تعم وامر بها في كتابه مجملة غير مشروحة
للناس في معنى التنزيل وكان رسول الله صعم واله هو المفسر لها والمعلم
للامة كيف يؤدونها وبهذه الطريقة وجب عليه صعم واله تعريف
الامة الصادقين عن الله جل جلاله والشجرة الملعونة في القران
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومثله قوله سبحانه في سورة التوبة
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومثله
قوله تعم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ومثل قوله عز وجل ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ومثل قوله سبحانه
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور فوجب على الامة ان يعرفوا هؤلاء المنزل فيهم
هذه الايات منهم من غضب الله عليهم ليعرفوا باسمائهم حتى يتبرؤا منهم
ولا يتولوهم قال الله تعم وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم
القيمة لا ينصرون ومثل ذلك كثير في كتاب الله تعم من النهي عن
اطاعة الاشقياء والطلقاء والامر بطاعة الاصفياء والاوصياء
ونعتهم والتبري ممن خالفهم وقد خرج رسول الله صعم واله ممن وجب
عليه فلم يمض من الدنيا حتى بين للامة حال الاولياء من اولي الامر
ونص عليهم واخذ البيعة على الامة بالسمع لهم والطاعة وابان لهم
ايضا اسماءهم ونهاهم عن ولايتهم فما اقل من اطاع وشكر في ذلك
وما اكثر من عصى وكفر فيه ومال الى الدنيا وزخرفها فالويل لهم

وقال الله تعم وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وامثاله فطوبى لهم ثم طوبى لهم واما ما انزل الله تعم في كتابه ما تاويله حكاية عن نفس تنزيله وشرح معناه فمن ذلك قصة اهل الكهف و ذلك ان قريشا بعثوا ثلثة نفر نضر بن حارث بن كلدة وعقبة بن معيط وعامر بن وائل الى يثرب والحجران ليعلموا من اليهود والنصارى مسايل يلقونها على رسول الله صعم واله فقال لهم علماء اليهود سئلوه عن ثلث مسايل فان اجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي اخبرت به التورية ثم سئلوه عن مسئلة اخرى فان ادعى علمها فهو كاذب لانه لا يعلم علمها غير الله فقالوا وما هذه الثلث المسايل قالوا سئلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول غابوا ثم ناموا كم مقدار ما ناموا الى ان انتبهوا ما الذي صنعوا وصنعه قومهم وكم لهم من حيث انتبهوا الى يومنا هذا وما كانت قصتهم وسئلوه عن موسى بن عمران كيف كان حاله مع العالم حين اتبعه وفارقه وسئلوه عن طائف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها من كان وكيف كان حاله ثم كتبوا لهم شرح حال الثلث مسايل على ما عندهم في التورية قالوا لهم فما المسئلة الاخرى قالوا سئلوه عن قيام الساعة فقدم الثلثة نفر بالمسايل الى قريش وهم قاطعون ان لا علم له بها فمشت قريش الى رسول الله صعم وهو في الحجر وعنده عمه ابو طالب فقال يا ابا طالب ان ابن اخيك محمدا خالف قومه وسفه احلامهم واعاب الهتهم وسبها وافسد الشبا من رجالهم وفرق جماعتهم وزعم ان اخبار السماء ثابتة وقد جئنا بمسايل فان اخبرنا بها علمنا انه صادق وان لم يخبرنا بها علمنا

انه كاذب فقال لهم ابو طالب دونكم فسئلوه عما بدا لكم تجدوه مليا فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية كانوا في الزمان الاول ثم غابوا ثم ناموا وانتبهوا كم عددهم وكم ناموا وما كان خبرهم مع قومهم واخبرنا عن موسى والعالم الذي اتبعه كيف كانت قصته معه واخبرنا عن طايف طاف الشرق والغرب من مطلع الشمس الى مغربها كيف كان خبره فقال لهم رسول الله صعم واله اني لا اخبركم بشيء الا من عند ربي وانما انتظر الوحي يجيء ثم اخبركم بهذا غدا ولم يستثن في قوله ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اربعين صباحا حتى شك جماعة من اصحابه واغتم رسول الله صعم واله وفرحت قريش بذلك واكثر المشركون القول فلما كان بعد اربعين صباحا نزل عليه الوحي بسورة الكهف وفيها قصص ثلث مسايل والمسئلة الاخرى فتلاها عليهم فلما سمعوا منه ما سمعوه قالوا قد بينت فاحسنت الا ان المسئلة المفردة ما فهمنا الجواب عنها فانزل الله تعم ويسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي الاية ومثله قصة عبد الله بن ابي سلول وذلك ان رسول الله صعم واله لما خرج في غزاة تبوك نزل في منصرفه منزلا قليل الماء وكان عبد الله بن ابي سلول رجلا شريفا مطاعا في قومه وكان يضرب قبة وسط العسكر فيجتمع عنده قومه من الخزرج ومن كان على مثل رايه من المنافقين فاجتمع الناس على بئر كانت في ذلك المنزل قليلة الماء وكان في العسكر رجل من المهاجرين

قصة ابن ابي سلول ونفاقه
سيد المنافقين

اليه

يقال جهجهان بن وبر فادلى دلوه وادلى معه رجل يقال له سنان بن
عبد الله من الانصار فعلق دلوه بدلو جهجهان فتواثبا واخذ جهجهان
شيئا فضرب به راس سنان فشجه شجة موضحة وصاح جهجهان
بقريش والمهاجرين فسمع عبد الله بن ابي سلول نداء المهاجرين فقال
ما هذا قالوا جهجهان ينتدب المهاجرين وقريشا على الخزرج والاوس
قال وقد فعلوها قالوا نعم قال اما والله لقد كنت كارها لهذا
المسير ثم اقبل على قومه فقال لهم قد قلت لا تنفقوا عليهم حتى
ينفضوا ويخرجوا عنكم اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولما سمع زيد بن ارقم ذلك جاء الى رسول
الله صلعم واله وكان زيد بن ارقم اصغرهم سنا ممن كان في مجلس عبد الله
ابن ابي سلول فقال زيد يا رسول الله قد علمت حال عبد الله بن ابي
سلول فينا وشرفه ولا يمنعني ذلك ان اخبرك بما سمعت ثم اخبره
بالخبر فامر رسول الله صلعم واله بالمسير فقال اصحابه والله ما هذا وقت
مسير وان ذلك لامر حدث ولما بلغ الانصار ما قاله زيد بن
ارقم لرسول الله صلعم واله لحق به سعد بن عبادة وقال يا رسول الله
ان زيد بن ارقم كذب على عبد الله بن سلول وان كان عبد الله بن سلول
قال شيئا من هذا فلا تكلمه فانا كنا نظمنا له الخرز اليماني تاجا لنتوجه
فيكون ملكا علينا فلما وافيت يا رسول الله راى ان قد غلبته
على امره فكان استتب له ثم اقبل سعد على زيد قال يا زيد عمدت
الى شريفنا فكذبت عليه فلما نزل رسول الله صلعم واله المنزل الثاني
مشى قوم عبد الله بن ابي سلول اليه فقال لقومه لم امضي الى رسول الله صلعم

حتى

حتى يستغفر لك فلوى عبد الله بن ابي سلول عنقه واستهزأ فلم
يزالوا به حتى صار معهم الى رسول الله فحلف لرسول الله صلعم واله انه
لم يقل من ذلك شيئا وان زيد بن ارقم كذب عليه فانزل الله ثم اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الى قوله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الى آخر السورة
وهذا ابواب التنزيل والتاويل واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار
فقال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقال
رسول الله صلعم واله دخلت الجنة فرايت لها قصرا من ياقوت احمر
يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل
لمن هذا القصر فقال لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام و
تهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله وفي امتك من يطيق
هذا فقال لي ادن مني فدنوت فقال تدري ما اطابة الكلام
فقلت الله ورسوله اعلم فقال هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال
من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما اتدري ما اطعام الطعام
فقلت الله ورسوله اعلم فقال من طلب لعياله ما يكف به وجوههم
اتدري ما التهجد بالليل والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم
فقال من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس ههنا
اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلوتين وقال صلعم واله
لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعان ورايت

فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت
لهم ما بالكم قد امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم
قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فاذا قال بنينا واذا سكت امسكنا وقال صلعم واله لما اسري بي
الى سبع سموات واخذ جبرئيل بيدي وادخلني الجنة واجلسني على
درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين
وخرج منها حوراء فقامت بين يدي وقالت السلام عليك
يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت
وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار
من ثلثة انواع اعلاي من كافور ووسطي من العنبر واسفلي من
المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت وهذا ومثله
كثير دليل على خلق الجنة وبالعكس من ذلك الكلام في النار
واما الرد على من انكر البداء واما من انكر البداء فقد قال الله تع في
كتابه فما انت بملوم وذلك ان الله سبحانه اراد ان يهلك اهل
الارض في ذلك الوقت ثم تداركهم برحمته فبدا له في هلاكهم
وانزل على رسوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومثله
قوله تع وما كان الله معذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وانت فيهم وهم يستغفرون ثم بدا قوله وما لهم الا يعذبهم الله
وهم يصدون عن المسجد الحرام وكقوله ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الى قوله من الذين كفروا ثم بدا له تع فقال
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة

صابرة يغلبوا مائتين الاية وهكذا يجري الامر في الناسخ والمنسوخ
وهو يدل على تصحيح البداء وقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فهل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن
ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل **فاما الرد على من انكر الثواب
والعقاب** في الدنيا وبعد الموت قبل القيمة فيقول الله تع يوم يأتي
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك يعني السموات والارض قبل القيمة فاذا
قامت القيمة بدلت السموات والارض ومثل قوله تع ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب
بين الدنيا والاخرة ومثله قوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب والغدو والعشي
لا يكونان في القيمة التي هي دار الخلود وانما يكونان في الدنيا وقال
الله تع في اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي
انما يكونان من الليل والنهار في جنة الحيوة قبل يوم القيمة
وقال الله تع لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني في القيمة
ومثله قوله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله
الاية وقال الله تع في الجاثية ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم

ومما انهم ساء ما يحكمون واما الرد على من انكر الرجعة
فقول الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
باياتنا فهم يوزعون اى الى الدنيا فاما معنى حشر الاخرة فقوله
عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله سبحانه وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون اى فى الرجعة واما فى القيمة فانهم
يرجعون ومثل قوله تع واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه وهذا لا يكون الا فى الرجعة ومثله ما خاطب الله تع
به الائمة ووعدهم من النصر والانتقام من اعدائهم فقال الله تع
سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى
الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله يعبدوننى لا يشركون
بى شيئا وهذا انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تعالى
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة و
نجعلهم الوارثين وقوله سبحانه ان الذى فرض عليك القران لرادك
الى معاد اى رجعة الدنيا ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم وقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا فماتوا فردهم الله تع بعد الموت الى الدنيا واكلوا و
شربوا ونكحوا ومثله خبر العزير واما الرد على من انكر المعراج فقوله تع
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى وقوله عندها جنة المأوى فسدرة المنتهى فى

السماء

السماء السابعة ثم قال سبحانه واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وانما امر الله تع رسوله ان
يسال الرسل فى السماء ومثله قوله تع فان كنت فى شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعنى الانبياء عم
السلم هذا كله ليلة المعراج واما من انكر فضل رسول الله صم واله فالدليل
على بطلان قوله قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى محمد رسول الله صم واله
لان روحه كانت اقرب الارواح الى ملكوت الله تع والدليل
على ذلك قول جبرئيل عم لما اسرى برسول الله صم واله الى السماء السابعة
قال يا محمد تقدم فانك قد وطئت موطئا لم يطاه قبلك ملك مقرب
ولا نبى مرسل فلولا ان روحه كانت من ذلك المكان لم يقدر ان يتجاوزه
وذلك انه اذا امر الله تع فاول من يصل امره الى رسول الله صم واله
لقربه الى ملكوته ثم سائر الانبياء على طبقاتهم وقدر مراتبهم ويؤيد
ذلك بيانا قوله تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين فافضل الانبياء الخمسة
وافضل الخمسة محمد صم واله وعليهم اجمعين قال الله تع انه لقول
رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين والدليل
على انه افضل الانبياء ان الله سبحانه اخذ ميثاقه على سائر الانبياء
فقال الله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله ولتنصرنه قال
ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا
معكم من الشاهدين فهذا بيان فضل محمد رسول الله صم واله

على ساير المرسلين والنبيين فنطق به الكتاب ولما اسرى برسول
الله صلعم واله الى السماء الرابعة ودخل الى بيت المعمور جمع الله عز
وجل له النبيين من ادم فهلم جرا حتى صلى بهم قال الله واسئل من
ارسلنا قبلك من رسلنا الاية وفى هذا مقنع لمن تامله واما عصمة
الانبياء والمرسلين والاوصياء السلم فقد قيل فى ذلك اقاويل
تختلف قال بعض الناس هو مانع من الله تعم يمنعهم عن المعاصى فيما
فرض الله عليهم من التبليغ عنه الى خلقه وهو فعل الله دونهم
وقال آخرون العصمة من فعلهم لانهم يحمدون عليها وقال
آخرون يجوز على الانبياء والمرسلين والاوصياء ما يجوز على غيرهم
من الذنوب كلها الا افعالهم لقوله تعم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا وقوله تعم ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع
لان العصم هو المنع وقد غلط من اجرى الرسل والانبياء مجرى
العباد يقع منهم الافعال الذميمة من اربعة وجوه من الحسد والحرص
والشهوة والغضب فجميع تصرفات الناس التى هى الاجساد لا تحدث
الا من احد هذه الوجوه الاربعة والانبياء والرسل والاوصياء
عليهم السلم لا يقع منهم فعل من جهة الحسد لان الحاسد
انما يحسد من هو فوقه وليس فوق الانبياء والرسل والاوصيا
احد منزلته اعلى منازلهم فيحسدوه عليها ولا يجوز ان
يقع منهم فعل من جهة الحرص فى الدنيا على شىء من احوالها
لان الحرص مقرون به الامل وحال الامل منقطعة عنهم
لانهم يعرفون مواضعهم من كرامة الله عز وجل واما الشهوة

فجعلها

فجعلها الله تعم فيهم لما اراده من بقائهم فى الدنيا وانقطاع
الخلائق بهم وفاقتهم اليهم فلولا موضع الشهوة لما اكلوا و
فبطل قوة اجسامهم عن تكليفاتهم ويبطل حال النكاح فلا
يكون لهم نسل ولا ولد وما جرى مجرى ذلك فالشهوة مركبة
فيهم لذلك وهم مع هذا معصومون مما يعرض لغيرهم من قبيح
الشهوات ويكون الاضطراب وترك الغضب فيهم لا يغضبون
الا فى طاعة الله تعم قال الله سبحانه قاتلوا الذين من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة والفصل يقع من الانبياء والرسل والاوصياء من
جهة الغضب ولا يكون غضبهم الا لله تعم وفى الله سبحانه
فهذا معنى عصمة الله تعم الانبياء والرسل والاوصياء فهم
صلوات الله عليهم اجمعين يجتمعون مع العباد فى الشهوة و
الغضب على الاسماء ويباينونهم فى المعنى واما الرد على
المجبرة فالمجبرة هم الذين زعموا ان الافعال انما هى منسوبة الى العباد
مجازا لا حقيقة وانما حقيقته لله لا للعباد وتاولوا فى ذلك آيات
من كتاب الله تعم لم يعرفوا معناها مثل قوله تعم ولو شاء الله ما اشركوا
فرد عليهم اهل الحق فقالوا لهم ان فى قولكم ذلك بطلان الثواب
والعقاب اذا نسبتم افعالكم الى الله تعم عما تصفون وكيف يعاقب
مخلوقا على غير فعل منه قال الله تعم لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا يجوز ان يكون الا على الحقيقة
لفعلها وقوله تعم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وقوله سبحانه كل نفس بما كسبت رهينة وقوله ولتسئلن

عما كنتم تعملون وقوله تعم فكلا اخذنا بذنبه الى قوله وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومثل ذلك هذا كثير في كتاب الله تعم
وفيه بطلان مما ادعوه ونسبوه الى الله سبحانه تعالى ان يامر خلقه بما لا
يقدرون عليه وان ينهاهم عما ليس لهم فيه صنع ولا اكتساب وخالفهم
فرقة اخرى في قولهم فقالوا ان الافعال نحن نخلقها عند فعلنا لها
وليس فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما يشاء ابليس ولا يكون
ما لا يشاء فضادوا المجبرة في قولهم وادعوا انهم خلاقون مع الله
واحتجوا بقوله تبارك الله احسن الخالقين فقالوا قوله احسن
الخالقين يثبت خلاقين غيره فجهلوا هذه اللفظة ولم يعرفوا معنى
الخلق وعلى كم وجه هو فسئل عليه السلم عن ذلك وقيل له هل فوض
الله تعم الى العباد ما يفعلون وقال الله سبحانه اعز واجل من ذلك
قيل فهل يجبرهم الله على ما يفعلون قال الله اعدل من ان يجبرهم
على فعل ثم يعذبهم عليه قيل افبين هاتين المنزلتين منزلة
ثالثة فقال نعم كما بين السماء والارض فقيل ما هي قال سر من
اسرار الله واما الرد على المشبهة فقول الله عز وجل وان الى
ربك المنتهى فاذا انتهى الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون
ذلك من العرش فما دونه وارجعوا الى الكلام في مخاطبة النبي صم
والمراد غيره فمن ذلك قول الله عز وجل ولا تدع مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا والمخاطبة لرسول الله صم
واله والمراد بالخطاب الامة ومنه قوله تعم يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء الى قوله والمنافقين فالمخاطبة له والمراد بالخطا

امته

وقد روي في الفائق ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم قال لعنت القدرية على لسان سبعين
والمرجئة على لسان القدرية
نبيا قبل ومن القوم يزعمون
قال النبي صلى الله عليه واله قوم يزعمون
ان الله سبحانه قدر المعاصي عليهم وعذبهم عليها
عليهم وعذبهم على القبائح
بالله من هذه المقالة عن الحسن
الباطلة وقد روي انه قال ستة
محمد بن على الكاتب صلى الله عليه واله
ثم على النبي صلى الله عليه واله ما رايت
اخبرني باعجب ما رايت
قال رايت قوما يعملون المعاصي
ثم يقولون هي بقضاء الله وقدره
قال النبي صلى الله عليه واله
اما انه سيكون بعدي اقوام يقولون
الامة فعلمهم ان لقيتهم
مجوس امتي كتبه
المستعير

امته واما ما نزل في كتاب الله تعم مما هو مخاطبة القوم والمراد
به قوم اخرون فقول الله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب الاية والمعنى والخطاب مصروف الى امة محمد صم واله واصل التنزيل
لبني اسرائيل واما الاحتجاج على من انكر حدث العالم واعتقد
بالقدم مما نعلمه فهو انا لما راينا هذا العالم المتحرك المتناهية ازمانه
واعيانه وحركاته واكوانه وجميع ما فيه ووجدنا ما غاب عنا من ذلك
تلحقه النهاية ووجد العقل يتعلق بما لا نهاية له ولولا ذلك لم يجد
العقل دليلا فرق ما بينهما ولم يكن لنا بد من اثبات ما لا نهاية له
معلوما معقولا ابديا سرمديا ليس بمعلوم انه مقصور القوى ولا
مقدور ولا متجزي ولا منقسم فوجب عند ذلك ان لا يكون ما لا يتناهى
مثل ما يتناهى واذ قد ثبت لنا ذلك فقد ثبت في عقولنا ان ما لا
يتناهى هو القديم الازلي واذا ثبت شيء قديم وشيء حادث فقد
استغنى القديم البارى للاشياء عن المحدث الذي انشاه وبراه واحدثه
وصح عندنا بالحجة العقلية انه المحدث للاشياء وانه لا خالق الا هو
فتبارك الله المحدث لكل محدث الصانع لكل مصنوع المبتدع للاشياء
من غير شيء واذا صح اني لا اقدر ان احدث مثلي استحال ان يحدثني
مثلي فتعالى المحدث للاشياء عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولما لم يكن
الى اثبات صانع العالم طريق الا بالعقل لانه لا يحس فيدركه
العيان او شيء من الحواس ولو كان غير واحد بل اثنين
او اكثر لاوجب العقل عدة صناع كما اوجب اثبات الصانع
الواحد ولو كان صانع العالم اثنين لم يجر تدبيرهما

على نظام ولم ينسق احوالهما على احكام ولا تمام لانه معقول
من الاثنين الاختلاف في دواعيهما وافعالهما ولا يجوز ان
يقال انهما يتفقان ولا يختلفان لان كل من جاز عليه الاتفاق
جاز عليه الاختلاف الا ترى ان المتفقين لا يخلوا ان يقدرا
على ذلك اولا فان قدرا كانا جميعا عاجزين وان لم يقدرا
كانا جاهلين والعاجز والجاهل لا يكونان الها ولا قديما

واما الرد على من قال بالرای والقياس والاستحسان والاجتهاد
ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم انا لما راينا من قال
بالرای والقياس فقد استعملوا الشبهات في الاحكام لما
عجزوا عن عرفان اصابة الحكم وقالوا انا ما من حادثة الا ولله فيها
حكم ولا يخلوا الحكم من وجهين اما ان يكون نصا او دليلا
واذا راينا الحادثة قد عدم نصها فزعنا اى رجعنا الى الاستدلال
عليها باشباهها ونظايرها لانا متى لم نفزع الى ذلك اخليناها
من ان يكون لها حكم ولا يجوز ان يبطل حكم الله في حادثة لانه
سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ولما راينا الحكم
لا يخلوا والحدث لا ينفك من الحكم التمسناه من النظاير لكي لا
يخلوا الحادثة من الحكم بالنص او بالاستدلال وهذا جائز
عندنا قالوا وقد راينا الله تع قاس في كتابه بالتشبيه و
التمثيل فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق
الجان من مارج من نار فشبه الشيء باقرب الاشياء به
شبها قالوا وقد راينا النبي صع واله استعمل الرای والقياس

بقوله

بقوله للمراة الخثعمية حين سئلت عن حجها عن ابيها فقال ارايت
لو كان على ابيك دين لكنت تقضيه عنه فقد افتاها بشيء
لم تسئل عنه وقوله صم لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن
ارايت يا معاذ ان نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله تع
اثرا ولا في السنة ما انت صانع قال استعمل رايي فيها
فقال الحمد لله الذي وفق رسول الله صم الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل
الرای والقياس كثير من الصحابة ونحن على اثارهم مقتدون ولهم
احتجاج كثير في مثل هذا فقد كذبوا على الله تع في قولهم انه احتاج
الى القياس وكذبوا على رسول الله صم اذ قالوا عنه ما لم يقل من
الجواب المستحيل فنقول لهم ردا عليهم ان اصول احكام العبادات
وما يحدث في الامة من النوازل والحوادث لما كانت موجودة
عن السمع والنطق والنص المختص في كتاب فروعها مثلها وانما
اردنا الاصول في جميع العبادات والمفترضات التي نص الله عز وجل
واخبرنا عن وجوبها وعن النبي صع واله وعن وصيه المنصوص
عليه بعده في البيان عن اوقاتها وكيفياتها واقدارها في مقاديرها
عن الله عز وجل مثل فرض الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد
وحد الزنا وحد السرقة واشباهها مما انزل في الكتاب مجملا بلا تفسير
فكان رسول الله صع واله هو المفسر والمعبر عن جمل الفرايض فعرفنا
ان فرض الصلوة الظهر اربع ووقتها بعد زوال الشمس بفصل
بمقدار ما يقرا الانسان ثلثين اية وهذا الفرق بين صلوة الزوال
وبين صلوة الظهر ووقت صلوة العصر اخر وقت الظهر الى

وقت هبوط الشمس وان المغرب ثلث ركعات ووقتها حين وقت
الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان وقت صلوة العشاء
الاخرة وهى اربع ركعات اوسع الاوقات واول وقتها حين
اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام واخر وقتها
ثلث الليل وروى نصفه والصبح ركعتان ووقته طلوع الفجر
الى اسفار الصبح وان الزكوة تجب فى مال دون مال ومقدار
دون مقدار ووقت دون وقت وكذلك جميع الفرايض التى
اوجبها الله سبحانه على عباده بمبلغ الطاقات وكنه الاستطاعة
فلولا ما ورد النص به من تنزيل كتاب الله تع وبيان ما ابانه رسوله
وفسره لنا وابانه الاثر وصحيح الخبر لقوم اخرين لم يكن لاحد من
الناس المامورين باداء الفرايض ان يوجب ذلك بعقله واقامة
معانى فرضه وبيان مراد الله تع فى جميع ما قدمنا ذكره على حقيقة
شروطها ولا يصح اقامة فروضها بالقياس والراى ولا ان تهتدى
العقول على انفرادها لايجاب فرض صلوة الظهر اربعا دون خمس او ثلث
ولا يفصل ايضا بين قبل الزوال وبعده ولا يقدم السجود على الركوع
او الركوع على السجود او حد زنا المحصن والبكر ولا بين العقارات
والمال الناض فى وجوب الزكوة ولو خلينا بين عقولنا وبين هذه
الفرايض لم يصح برسم فعل ذلك كله بالعقل على مجرده ولم يفصل بين القياس
وما فصلت الشريعة والنصوص اذ كانت الشريعة موجودة عن السمع
والنطق الذى ليس لنا ان نتجاوز حدودها ولو جاز ذلك وصح لاستغنينا
عن ارسال الرسل الينا بالامر والنهى منه تع ولما كانت الاصول لا

لا تجب

لا تجب على ما هى من بيان فرضها الا بالسمع والنطق وكذلك الفروع و
الحوادث التى تنوب وتطرق منه تع لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون
النص بالسمع والنطق واما احتجاجهم واعتلالهم بان القياس هو التشبيه
والتمثيل وان الحكم جايز به ورد الحوادث ايضا اليه فذلك محال بين
ومقال شنيع لانا نجد اشياء قد وفق الله تع بين احكامها وان كانت
متفرقة ونجد اشياء قد فرق الله بين احكامها وان كانت مجتمعة فدلنا
ذلك من فعل الله تع على ان اشتباه الشيئين غير موجب لاشتباه
الحكمين كما ادعاه منتحلوا القياس والراى وذلك انهم لما عجزوا عن
اقامة الاحكام على ما انزل الله تع فى كتابه وعدلوا عن اخذها من
اهلها ومعدنها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممن لا يزل
ولا يخطى ولا ينسى الذين انزل الله تع كتابه عليهم وامر الامة برد ما
اشتبه عليهم من الاحكام وطلبوا الرياسة رغبة فى حطام الدنيا
وركبوا طرايق اسلافهم ممن ادعى منزلة اولياء الله لزمهم العجز فادعوا
ان الراى والقياس واجب فبان لذوى العقول عجزهم والحادهم فى
دين الله تع وذلك ان العقل على مجرده وانفراده لا يوجب ولا
يفصل بين اخذ الشىء بغصب ونهب وبين اخذه بسرقة وان كانا
شبيهين والواحد منهما يوجب القطع والاخر لا يوجبه ويدل ايضا
على فساد ما احتجوا به رد الشىء فى الحكم الى اعتباره ونظايره انا
نجد الزنا من المحصن والبكر سواء واحدهما يوجب الرجم والاخر
يوجب الجلد فعلمنا ان الاحكام ما اخذها من السمع والنطق بالنص
على حسب ما يرد به التوقيف دون اعتبار النظاير والاعيان وهذه

دلالة واضحة على فساد قولهم ولو كان الحكم في الدين بالقياس لكان
باطن القدمين اولى بالمسح من ظاهرهما والغسل اولى من الغايط عن الجنابة
قال الله تعالى حكاية عن ابليس في قوله بالقياس انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين فذمه الله تعالى لما لم يدر بينهما وقد ذم
رسول الله والائمة صلوات الله عليهم القياس يورث ذلك بعضهم
عن بعض ويرويه عنهم اوليائهم **واما الرد على من قال بالاجتهاد**
فانهم يزعمون ان كل مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم
اصابوا معنى حقيقة الحق عند الله عز وجل لانهم في حال اجتهادهم
ينتقلون من اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم ان الحكم به قاطع قول
باطل منقطع منتقض فاي دليل ادل من هذا على ضعف اعتقاد
من قال بالاجتهاد والراي اذا كان حالهم تؤول الى ما وصفناه وزعموا
ايضا انه محال ان يجتهد فيذهب الحق عن جملتهم وقولهم بذلك
فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم واعجب
من هذا انهم يقولون مع قولهم بالاجتهاد والراي ان الله تعالى
بهذا المذهب لم يكلفهم الا بما يطيقونه وكذلك النبي صلى الله عليه وآله واحتجوا
بقول الله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهو بزعمهم وجه
الاجتهاد وغلطوا في هذا التاويل غلطا بينا قالوا ومن قول الرسول
ما قاله لمعاذ بن جبل وادعوا انه اجاز ذلك والصحيح ان الله سبحانه
لم يكلف العباد اجتهادا لانه قد نصب لهم ادلة واقام لهم
اعلاما واثبت عليهم الحجة فمحال ان يضطرهم الى ما لا يطيقون
بعد ارساله اليهم الرسل بتفصيل الحلال والحرام ولم يتركهم سدى

مهما عجزوا عنه ردوه الى الرسول والائمة صلوات الله عليهم
كيف وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ويقول سبحانه فيه تبيان
لكل شيء ومن الدليل على فساد قولهم بالاجتهاد والراي والقياس
انه لن يخلو الشيء ان يكون تمثيله على اصل او يستخرج البحث عنه
فان كان بحث عنه فانه لا يجوز في عدل الله تعالى تكليف العباد ذلك
وان كان تمثيلا على اصل فلن يخلو الاصل ان يكون حرم لمصلحة
الخلق او لمعنى في نفسه خاص فان كان حرم لمعنى في نفسه خاص
فقد كان ذلك فيه حلالا ثم حرم بعد ذلك لمعنى فيه بل لو كان
لعلة المعنى لم يكن التحريم له اولى من التحليل ولما فسد هذا الوجه
من دعواهم علمنا انه لمعنى ان الله تعالى انما حرم الاشياء لمصلحة الخلق
لا للعلة التي فيها ونحن انما ننفي القول بالاجتهاد لان الحق عندنا
فيما قدمنا ذكره من الاصول التي نصبها الله تعالى والدلايل التي اقامها
لنا كالكتاب والسنة والامام والحجة ولن يخلو الحق عندنا
من احد هذه الاربعة وجوه التي ذكرناها وما خالفها فباطل واما
احتجاجهم بما احتجوا به من شطر مسجد الحرام والبيت فمستحيل
بين الخطا لان معنى شطره نحوه فبطل الاجتهاد فيه وزعموا ان
على الذي لم يهتدي الى الادلة والاعلام المنصوبة للقبلة ان
يستعمل رايه حتى يصيب بغاية اجتهاده ولم يقولوا حتى يصيب
نحو توجهه اليه وقد قال الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره يعني تعالى على ما نصب من العلامات والادلة وهي التي نص

حكمها بذكر العلامات والنجوم في ظاهر الآية ثم قال تعالى وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ولم يقل وان الذين اضطروا الى
الاجتهاد فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال الدليل في التوجه
عند الاشتباه عليهم لاصابة الحق فمعنى شطره نحوه بعني تعالى نحو
علاماته المنصوصة عليه ومعنى شطره نحوه ان كان مرئيا وبالدلايل
والاعلام ان كان محجوبا فلو علمت القبلة الواجب استقبالها والتوجه
والتوجه اليها ولم يكن الدليل عليها موجودا حتى يستوى
الجهات كلها له حينئذ ان يصلي بمجال اجتهاده حيث احب واختار
حتى يكون على يقين من بيان الادلة المنصوبة والعلامات المثبوتة
فان مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه حتى يجعل الشرق غربا والغرب
شرقا زال معنى اجتهاده وفسد حال اعتقاده وقد جاء عن النبي
صلى الله عليه وآله خبر منصوص مجمع عليه ان الادلة المنصوبة على بيت الله
الحرام لا يذهب بكليتها حادثة من الحوادث منا من الله عز وجل على
عباده في اقامة ما افترض عليهم وزعمت طائفة ممن تقول با
بالاجتهاد اذا اشكل عليه من جهة حتى يستوى عنده الجهات
كلها تحرى واتبع اجتهاده حيث بلغ به فان ذلك جائز بزعمهم
وان كان لم يصب وجه حقيقة القبله وزعموا ايضا انه ان كان
على هذا السبيل مائة رجل لم يجز لاحد منهم ان يتبع اجتهاد الآخر
فهم بهذه الاقوال ينقضون اصل اعتقادهم وزعموا ان الضرير
والمكفوف له ان يقتدى باحد هؤلاء المجتهدين فله ان ينتقل
عن قول الاول منهم الى قول الآخر فجعلوا مع اجتهادهم لكل
لكن

بجتهد

فائدة سئل معتزلي الشيخ المفيد رضي الله عنه [illegible] نحن العاقلين من الشيعة [illegible] للجنة الاعمال [illegible] وهم قليلون [illegible] فائدة

جواب [illegible] بالامامة [illegible] والعالم لم يطلعوا [illegible] النظر اللغوي ولم [illegible] عقابا [illegible] قوة الاستدلال [illegible] فان المعرفة قريبة يوصل اليها بادنى فكرة

بجتهد فلم يؤل بهم الاجتهاد الا الى حال الضلال والانتقال من
حال الى حال فاى دين ابدع واى ضلال وقول اشنع من هذه
المقالة او ابين عجزا ممن يظن انه من اهل الاسلام وهو على مثل هذا
الحال نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى واتباع الهوى واياه
نستعين الى ما يقرب منه انه سميع
مجيب والحمد لله وحده فلقد فرغ
هذه الرسالة المباركة
في عشرين ذي قعده
سنه ١٣٠٥